أيوب

و عهد بني الهامس

أحمد عصام أبوقايد

حلقات قصصية

أيـــــوب ...
وعهد بنى الهامس

أحمد عصام أبوقايد

مقـــدمة

في عالم لا تراه العيون ...

عالم بني الهامس تبدأ رحلة أيوب!

هناك من يراقبك في الظلام...

هناك قوة قديمة تنتظر...

أيوب شاب عادي، مثلي ومثلك يجد نفسه عبارة عن بوابة بين عالم البشر وعالم الجان...

كل خطوة قد يخطأ فيها ستكلفه ثمن غال جدا!

هل سينجو؟ ...

أم سيصبح العهد جزءًا منه؟

وسؤالي لك ايضا أيها القارئ العزيز هل ستنجو أنت أيضا ؟

أم ستصبح جزء من اللعنة مع أيوب؟!

لأنك وببساطة من اول حلقة قررت بنفسك أن تتابعها ستكون قد أتممت أولي طقوس العهد...

فأحذر فهذا التنبيه الأخير!

١٥حلقة من الرعب والفانتازيا ...

كل حلقة تكشف أسرارًا مخيفة، كائنات مرعبة، وقوة لا يعرفها البشر.

تابع السلسلة الآن...

إذا كنت تجرؤ على مواجهة عالم بني الهامس!

إهداء

إلى روح أمي الغالية، كم تمنيت أن تعيشي معي تلك الأوقات المفرحة لتفرحي معي وتعينيني على الأوقات الحزينة لأرتمي في أحضانك وأنسى همومي، رحمك الله وأسكنك فسيح جناته يا قلبي الذي فارقني.

إلى أبي، ظهري وسندي، مثلي الأعلى ومعلمي الأول الذي جعلني أحب اللغة العربية وعلمني النحو والبلاغة والفصحى وإلقاء الشعر والقراءة، أدامك الله لنا عزًا وسندًا وبارك لنا في عمرك وصحتك.

إلى خالي وخالتي، آخر من تبقى لي من عبق عطر أمي، بارك الله لي في أعماركما وصحتكما ودمتما في حياتي نورًا.

إلى زوجتي وحبيبتي وابنتي وقرة عيني التي رزقني بها الله وكانت ولا زالت سندًا وعزًا لي في حياتي، بارك الله لي فيك يا غاليتي وبارك الله لنا في أولادنا (آدم – سحر – تاليا – سيف).

الى أعضاء مجموعة قلم الرعب في فيس بوك والذين كانوا هم الداعم الدائم ونواة البداية في مسيرتى .

إلى كل قارئ قرأ لي حرفًا، أهديك كتابي لأنك لا تعلم مدى سعادتي بتحقيقك حلمي في أن يقرأ أحد ما في يوم ما كتاباتي.

أحمد عصام أبوقايد

الحلقة الأولى – الظل الذي أذّن

الضباب كان ثقيلاً فوق قرية الحمّادين...

ينسكب بين البيوت الطينية القديمة كما لو كان شبحاً يلف كل شيء في صمت قاتل.

أيوب عبد الرازق شاب في الثلاثين من عمره كان يسير على الطريق الترابي المؤدي إلى بيت العائلة...

شعر بالرطوبة تتغلغل إلى عظامه، والهواء يصفع وجهه ببرداً خفيفاً.

لا صوت على الطريق إلا صوت خطواته على الطين المبلل...

ومن كل حين لآخر صرير باب خشبي أو نقيق ضفدع على حافة الترعة الموازية للطريق.

لم يكن أيوب يشعر بالراحة في هذا الوقت !

شيء غريب كان يثقل قلبه منذ الأيام الأخيرة، لكنه لم يستطع تسميته أو معرفة ماهيته !

كان يظن أن كل هذا مجرد شعور طبيعي نظرا لراتبة الأحداث فى القرية ، والضباب الذى يغلفها دائما فقد قرأ من قبل أن الضباب يملأ الأجواء بالطاقة السلبية ...

لكن كان بداخله شعورا داخليا يحدثه بأن شيء ما كان يختلف اليوم !

فجأة ...

وهو على بعد خطوات من المسجد القديم سمع الأذان.

كان المؤذن العادي يرفع صوته كالعادة، لكن هناك صوت آخر انخرط معه في نفس الوقت!

صوت أعمق وأبطأ ... كان غريب.

صوت أرسل القشعريرة في أيوب من جذوره حتى أطرافه .

لم يكن مجرد صدى صوت المؤذن، بل كان صوتاً يدعوه باسمه بعد نهاية الأذان :

(أيوب... أيوب عبد الرازق)

وقف أيوب في مكانه وقلبه ينبض بسرعة، محاولاً أن يجد سبباً طبيعياً لما سمعه للتو .

لكن الضباب بدا وكأنه يلتف حوله...

يضغط على صدره...

والظلال حول النخيل الشامخ على جانب الطريق تتلوى بشكل غير طبيعي !

لم يجرؤ أيوب على التحرك في البداية.

حاول أن يرد بصوت عالٍ وقال:

(مين هنا؟!)

لكن...

لا جواب سوى صمت أعمق وضباب كثيف أكثر.

بعد لحظات شعر بأن هناك ظل يتحرك خلفه...

ظل لا يشبه أي ظل و لا ينسجم مع أي شيء طبيعي !

لكنه لم يكن يتقدم أو يبتعد،كان يقف في ثبات أمامه كأنه يراقبه ... ينتظره!

حاول أيوب أن يركض، لكن قدماه رفضتا طاعته، وكأن الأرض نفسها تمنعه.

لحظات مرت كأنها الدهر ، وفجأة أختفى الظل بين الضباب ، وتحررتا قدماه وأستطاع أن يعدو نحو منزله دون أن ينظر خلفه !

وصل أخيراً إلى بيت العائلة...

أبواب خشبية قديمة تتأوه مع هبوب النسيم.

فتح الباب ودخل الى البيت فأول ما رأى كانت أمّه داخل المطبخ ، تحرك وترتب القدور برفق، فرأته وقد لاحظت عليه علامات الرعب وهويتنفس بصعوبه ووجهه قد تحول للون الأصفرفقالت بنبرة يكسوها القلق :

(مالك يا أيوب؟ ... مال شكلك أصفر كدا ليه ؟)

فرد أيوب قائلا :

(مش عارف يا أمي... مش عارف ... بس حسيت بحاجة غريبة على الطريق.)

تجنّب أيوب أن يخبرها بما حدث بالتفصيل ، فأي تفسير لما حدث لن يكون منطقيا...

فأبتسمت الأم وقالت :

(ماتخافش دا أكيد أتهيألك من الضباب).

فأبتسم أيوب ابتسامة مصطنعة ليمر الموقف وأتجه نحو غرفة جده...

فنادته الأم قائلة :

(يابنى طيب غير هدومك وتعالى كلك لقمة وبعدين روح أوضة جدك اللى ما وراناش غيرها دى)

لم يهتم أيوب بما قالته والدته ، أو لعله لم ينتبه من الأساس فقلبه لم يهدأ، وعقله لم يتوقف عن التفكير.

ما كان ذلك الصوت؟ ولماذا نادى باسمه؟

دخل أيوب الى غرفة جده القديمة، حيث المخزن المنسي...

أشعل المصباح القديم وجلس على الكرسي العتيق الذى أصدر صوتا كأنه يعانى من جلسة أيوب عليه ...

وظل شاردا ينظر الى اللاشئ !

فجأة...

وعلى مرمى بصره ، وبالتحديد تحت طاولة قديمة مغبرة وضع عليها وحولها العديد من الصناديق وأغراض البيت القديمة رأى أيوب صندوقاً صغيراً مغطى بالغبار.

وتذكر عندما كان صغيرا أنه لم يكن يجرؤ أحد على فتحه أو الاقتراب منه.

فقد كان جده قديما يحذرهم دوما من الاقتراب من أغراضه وخصوصا هذا الصندوق .

وظلوا جميعا من حينها وحتى الأن لا يقتربون من تلك الأغراض .

تملك الفضول من أيوب ...

وكأنه نسي ما حدث له على الطريق ، وكأن هنالك ما يجذبه لفتح هذا الصندوق الذى منع منه طوال تلك السنوات ...

أقترب منه و بحذر رفع الغطاء فوجد كتابا قديماً ملفوفاً بقماش أسود، وفي داخله ورقة مصنوعة من جلد رقيق مكتوب عليها:

(العهد يُجدّد بالاسم والدم ، ومن تأخر... يُؤخذ من ظله.)

لم يفهم أيوب الكلمات بالكامل، لكنه شعر ببرودة تسري في جسده.

وفجأة ...

سمع أيوب همس خافت جاء من الزاوية الخلفية للغرفة، والتي كانت مظلمة نظرا لان ذلك المصباح القديم بالكاد يصنع ضوء خافتا بالغرفة لا يكفى لاضائتها بالكامل ...

كان الصوت شبه بشري يقول :

(أيوب... الطريق بدأ ، خطوة واحدة وستعرف العهد...)

تجمد أيوب في مكانه،عينيه تتفحّص الغرفة بالكامل.

لم يكن يرى أحداً، لكن يشعر بأن شيئ ما يراقبه.

فجأة رأى ظل طويل ومرعب على الحائط بدا وكأنه يتحرك بمفرده!

ويقترب ببطء من ذلك الكتاب القديم بالصندوق .

و.....

أختفى الظل فجأة كما ظهر فجأة !

ظل أيوب على وضعه متجمدا في مكانه لبعض الوقت ...

لكنه شعر بفضوله مرة آخرى يجذبه لمعرفة ما الذى حدث للتو !

فمد يده بحذر وتناول الورقة مرة آخرى وحاول أن يقرأها من جديد لعله يفهم شيئا ، لكن وفجأة بدأت الكلمات تتلوى أمام عينيه وكأنها حية!

في تلك اللحظة، شعر بأن الهواء حوله يشتد، وأن الضباب بدا وكأنه يتسلل داخل الغرفة!

يلف قدميه ... يضغط على صدره أكثر فأكثر!

أرتمى على الأرض، يحاول تهدئة نفسه، لكنه لم يستطع.

صوت الهمس عاد مرة آخرى ، لكن هذه المرة أقوى وأكثر وضوحًا:

(ستحتاج لمعرفة ما كان جدك يعرفه... النوم الرابع... حين تصل سيكشف لك الباب.)

تناول أيوب الكتاب القديم بسرعه وتراجع زاحفا إلى الخلف نحو باب الغرفة..

شعر حينها بأن المسافة كانت بعيدة رغم قربها من الرعب الذى تملك منه .

وصل أخيرا عند الباب فقام بصعوبة مستندا على الباب وفتحه بسرعة وألقى بجسده خارج الغرفة ، ثم قام مرة آخرى وهرب الى غرفته وأغلق خلفه الباب سريعا !

رمى بجسده على فراشه وتلحف بلحافه مغطيا رأسه كالأطفال عندما يحاولون الأختباء من شيء ما يخيفهم !!

ظل على وضعه يرتعش تحت الغطاء محاولا النوم بعد هذا اليوم الطويل...

لكن...

شعر بحركات خافته بغرفته !

حاول التلصص من تحت الغطاء فوجد الضباب قد تسلل إلى الغرفة !

والطاولة مبتلة كما لو أن شيئاً ما مر عليها!

فجأة...

سمع همسا بالقرب من أذنه:

(مرحلة الوصول الأولى... قد بدأت.)

شعر أيوب بأن قلبه سيهرب من صدره من الخوف والفضول معًا.

لكنه لم يستطع تجاهل الشعور بأن هناك شئ ما في الغرفة معه!

أخذ أيوب نفسًا عميقًا، وحاول أن يخرج يده من تحت لحافه ليلتقط الكتاب القديم والورقة الغريبة بيده المرتعشة.

عندما لمس الورقة، شعر برعشة كهربائية تخترق أصابعه، وكأن الكلمات نفسها تحاول النفاذ إلى عقله !

فتركها من يده وهب واقفًا من فراشه جراء تلك الكهرباء التى صعقته.

فرأى الضباب كان يضغط على الزجاج المتسخ للنوافذ القديمة ...

وأشعة الفجر كانت بالكاد تخترق السماء، والهواء رطب بشكل يجعل كل شيء يبدو خانقا.

فجأة...

ظهر أمامه ظل طويل يشبه الإنسان لكنه أضخم وأكثر نحافة من أي جسد طبيعي !

حاول أيوب أن يصرخ، لكنه لم يستطع وكأن الهواء اختنق في صدره !

الظل لم يتحرك بسرعة ، لكنه كان يقترب من أيوب بخطوات بطيئة...

وكل خطوة تترك هالة ضبابية سوداء تتلاشى بعد لحظات !

وتوقف على بعد أمتار قليلة منه !

موقف جعل أيوب يشعر وكأن روحه ستهرب من جسده رعبا !

ثم ...

عاد الهمس مرة أخرى وهذه المرة كان أقرب وكأنه يأتي من داخل رأسه :

(أيوب... أنت الوحيد القادر على فهم العهد... خطوة واحدة فقط، وستعرف كل شيء .)

أيوب ورغم الخوف الذى يشعر به، حاول جمع شتات نفسه وحاول أن يتحدث مع الظل الواقف أمامه ...

فقال بصوت متقطع:

(أنت مين... ؟!)

الظل لم يجب بالكلام، لكنه أشار إلى الكتاب القديم والورقة.

نظر أيوب علي الورقة ، فرأى الكلمات بدأت تتحرك ببطء!

تتلوى كما لو كانت ثعبانا يسعى !

مد أيوب يده وألتقط الكتاب وعيناه معلقتان بذلك الظل الواقف أمامه في جمود ، ثم فتح صفحات الكتاب الصفراء القديمة.

كلمات وسطورعادية ، لكن بين السطور لاحظ رموزًا وأحرفًا لا تنتمي لأي لغة بشرية !

تذكر حينها موقف لجدّه كان يقول فيه:

(في بعض الأحيان ياولدى، مضمون الرسائل يكون بين السطور،فأحذر يا أيوب من أن تقرأ بلا حكمة.)

حينها كان أيوب يشعر باندفاع قلبه، لكنه لم يستطع مقاومة الفضول.

فحاول أن يتذكر ما قاله الظل،عندما كان بغرفة جده والكلمات عن النوم الرابع !

لم يكن يعرف ما هو النوم الرابع بالضبط ، لكنه شعر بأنه وبكل تأكيد هو بداية الخيط للوصول للمفتاح الذى سيجعله يفهم ما يحدث !

ولكن ماهو النوم الرابع ؟! ، لم يسمع هذا المصطلح من قبل !

في تلك اللحظة، بدأ الضباب يتسرب من الخارج إلى داخل الغرفة كما لو كان يسعى لاحتوائه.

والأصوات حوله، بدأت تتعالى!

خطوات خفية...

همسات بعيدة...

صوت نقيق ضفادع يبدو مضاعفًا بطريقة غير طبيعية وكأنه لازال على الطريق !

الظل الغامض اقترب أكثر، وعينيه السوداوين اللامعتين أضاءت بضوء خافت في الضباب.

ثم همس مرة أخرى قائلا:

(العهد قد بدأ... وكل من ينكث العهد، سيُؤخذ من ظله... فقط خطوة واحدة يا أيوب .)

حينها شعر أيوب بأن شيء ما في أعماقه يستيقظ!

شعور غريب بين الرعب والفضول.

وشعور آخر يحدثه بأنه ورث مصيبة كبرى بالكامل لا يد له فيها ، وأن الطريق لن يكون سهلًا.

فلم تحمله قدماه فسقط على ركبتيه أرضا ، يمسح وجهه المبتل بالعرق والبرد، والضباب لا يزال يلتف حوله.

نظر إلى الكتاب مرة أخيرة، ثم إلى الظل الذي بدأ يذوب تدريجيًا في الهواء كما لو لم يكن موجودًا من الأساس !

ثم جاء الهمس الأخير قريب جدًا من أذنه:

(مرحلة الوصول الأولى قد بدأت... وكل خطوة ستقودك أكثر إلى العهد .)

ارتجف أيوب من شدة الصدمة، وبداخله شعور يتنامي بسرعة البرق ...

شعور بأن كل ما يحدث الآن هو بداية لشئ غامض لن تعود معه الحياة كما كان يعرفها !

الحلقة الثانية – همسات الضباب

ظل أيوب متجمدا مكانه ، لم يستطع الحركة جراء ما حدث له للتو، وقلقه لم يتركه.

فقط يحدق في الضباب الذى أصبح أثقل وأكثر كثافة!

ضباب يلتف بين البيوت كما لو كان كيانًا حيًا !

ظل على هذا الوضع حتى أشرقت الشمس على أستحياء في سماء القرية ...

حينها سمع خطوات تقترب من باب الغرفة ، شعر بخفقان قلبه مجددا ، والرعب يسري بداخله كجريان الدم !

توقفت الخطوات أمام باب الغرفة بالضبط ، أغمض عينيه كسبيل أخير حتى لا يرى صاحب تلك الخطوات !

وكأن عدم رؤياه قد تغيير في الأمر شيء !

فتح الباب مصدرا صوتا وكان الخشب العتيق يأن !

و.....

(أي اللى منيمك على الأرض يا أيوب ؟ ... قوم يابنى الأرض رطبة وهتتعبك !)

لقد كانت أمه ...

تنفس أيوب الصعداء بعد سماع صوت أمه ، وتلاشت مخاوفه مؤقتا !

فتصنع كونه نائم ثم قال :

(صباح الخير يا امه ...)

فردت الأم قائلة :

(صباح الخير يا ابنى ... ايه اللى منيمك كدا ؟ ، مش هتبطل يا أيوب عمايلك دى ؟)

فقام أيوب محاولا الوقوف وهو يقول :

(معلش يا امه ماحسيتش بنفسي ونمت)

ظلت الأم تنظر اليه للحظات دون رد بحسرة ثم هزت رأسها أسفة وقالت :

(طيب فوق يا أيوب عشان تلحق السوق يا أبنى محتاجين شوية مقاضي)

تحرك أيوب خارجا من غرفته تاركا أمه التي كانت تنظر اليه في حسرة أسفة على حاله الغريب الذيشغلها ويقلقها عليه !

بعد قليل خرج أيوب من المنزل ، وفي طريقه إلى السوق الصغير بالقرية، كان لازال يسمع تلك الهمسات لكنها كانت تأتى من بعيد هذه المرة .

لم يلتفت لتلك الهمسات كثيرا ظنا منه انها مجرد تهيؤات جراء ماحدث له فجر اليوم .

لكن وفى نفس الوقت كان يشعر بشعور غريب ، فكلما تقدم خطوة شعر بأن الهواء يضغط على صدره أكثر!

وشعر وكأن تلك الهمسات التي كان يسمعها منذ قليل تأتى من بعيد قد أقتربت لدرجة أنها تأتى من قلبه مباشرة، لكنها لا تُسمع للآخرين.

فجأة وأمام أحد الحوانيت المتراصة في السوق والذى لم يكن قد فتح أبوابة بعد وجد الظل الغامض يظهر على الباب !

تجمد أيوب مكانه وهو يحدق بالظل محدثا نفسه قائلا :

(أنا أكيد أتجننت .. مستحيل يكون اللى شايفه دا حقيقي)

لكن الظل لم يتركه كثيرا في حيرته وهمس له :

(أيوب... أنت لم تفهم بعد نحن نراقبك منذ اللحظة الأولى.)

ثم أختفى الظل وكأنه لم يكن !

تاركا أيوب مجمدا أمام الحانوت دون حركه !

لحظات مرت قبل أن يتدارك أيوب نفسه وقرر أن يتحرك قبل أن يلاحظه الناس ويظنونه مجنونا ، فأى انسان طبيعى قد يقف أمام حانوت مغلق شاردا متجمدا بهذه الطريقة ؟!

تحرك أيوب في طريقه لشراء الأغراض التي تحتاجها والدته بسرعه ليعود للمنزل في سرعة قبل أن يحدث له شيء آخر في الشارع ويلاحظه المارة هذه المرة ...

مرت أكثر من نصف ساعة ، كانت كافية بالنسبة لأيوب لشراء الأغراض المطلوبة والعودة للمنزل مرة آخرى...

وأثناء سيره سمع رجلين يتحدثون بجدية عن أحداث غريبة تحدث بالقرية !

أنتبه أيوب لكلامهما وخفف من سرعة سيرة ليسمع أكبر قدر ممكن مما يقولانه ...

فسمع أحداهما يقول للآخر بأن الأهالي بدأوا يلاحظون أحداث غريبة تحدث دون سبب... مواسير الماء تنكسر فجأة رغم أن المياه بالقرية ليست بتلك القوة ، كما أن المواسير من الحديد القوى !

كذلك الدجاج الذى ينشط ويصيح بشكل هستيري في منتصف الليل !

والضباب الذى أصبح ضيفا ثقيلا على القرية لا يغادرها أبدا صار أكثر كثافة عند غروب الشمس !

تخطى أيوب الرجلين ولازالت كلماتهم تتكرر في عقله ...

فبالفعل قد لاحظ ما يتحدثون عنه وبالذات ذلك الضباب الذى أحتل القرية ولا يغادرها أبدا !

ذلك الضباب الذى ينشط بقوة مع كل حدث من الأحداث التي مر بها فجر اليوم لدرجة أنه شعر لوهلة بأن هذا الضباب كائن حي وليس مجرد ضباب!

مرت بضع دقائق وهو يفكر شاردا حتى وجد نفسه أمام باب المنزل ...

فتح الباب فوجد أمه بانتظاره تجل واجمة شاردة ، وكأن هموم الدنيا كلها فوق رأسها !

فقال لها : (أنا جبتلك كل المقاضي اللى عايزاها يا امه ..)

ثم تركها الأغراض أمامها وذهب في وجوم الى غرفته مرة آخرى !

لم تستطع الأم إخفاء قلقها هذه المرة جراء تلك التغيرات الغريبة في تصرفاته فأوقفته قائلة :

(مالك يا أيوب ؟ إنت تعبان ؟...)

"ولا حاجة يا أمه... يمكن بس مش نايم كويس من نومة الأرض ليلة أمبارح)

قالها أيوب وتحرك نحو غرفته تاركا أمه في حيرة !

وبداخل الغرفة أستلقى أيوب على الفراش يفكر في كلمات الظل :

(أيوب... أنت لم تفهم بعد نحن نراقبك منذ اللحظة الأولى.)

تذكر الورقة في الكتاب القديم، والكلمات التي تحذر من كسر العهد !

ظل على وضعه هكذا حتى غابت الشمس وغمر الليل أجواء القرية !

مر الوقت دون أن يشعر وكأنه مجرد بضع دقائق !

فقام أيوب من فراشه ،ومد يده وتناول الكتاب القديم ، وجلس على الأرض والكتاب أماه وبينما يجلس أمام الكتاب ، شعر ببرودة شديدة .

فجأة ظهر له الظل مرة آخرى لكن بشكل أوضح هذه المرة ...

طويل، نحيف، ذو عيون لامعة .

فهمس الظل قائلا :

(أيوب... مستعد للتقدم خطوة أكبر؟ .. الطريق طويل وعليك أن تفهم كل شيء قبل أن تقرر)

شعور غريب يتملك أيوب في هذه اللحظة !

شعور يفرض نفسه فرضا ...

الفضول والخطر في نفس الوقت !

فأيوب ورغم خوفه المبرر من كل ما يحدث له ، الا أنه كان متأكدا أيضا أنه لا يستطيع الهروب من هذا المصير !

فتساءل بصوت خافت كان يعانى ليخرجه وقال :

(إنت مين... وليه بتظهر لي؟)

الظل لم يجبه ، لكنه أشار إلى الكتاب والورقة الغامضة.

فتناول أيوب الورقة ، ونظر اليها عن قرب فوجد الكلمات على الورقة بدأت تتحرك ببطء!

تتلوى كما لو كانت كائنًا حيًا !

ترك أيوبالورقة من يده وعاد لينظر نحو الظل فوجده قد أختفى !

شعر أيوب بأن شعور الرعب قد بأت حدته تخف رويدا رويدا !

وكأنه بدأ الاعتياد على ما يراه ويسمعه ..

فقام من جلسته وأستلقى على فراشه يفكر فيما حدث ويحدث وما ستئول اليه الأمور في الأيام القادمة حتى غلبه النعاس أخيرا ...

مرت الأيام، وزادت الرؤى والهمسات حتى بدأ أيوب يلاحظ أشياء غريبة بشكل أكبر!

فالظل الوحيد الذى كان يظهر له أصبح ظلالا تتحرك في زوايا البيت.

همسات غريبة تتكرر حتى أثناء عمله في الحقل، أو حتى وهو يسير في الشارع صباحا ومساءا دون أي فرق .

الأحلام تتداخل مع الواقع !

يرى القرية كما لو كانت مكان آخر، مظلم، تحيط به الكيانات الغريبة !

وفى تلك الليلة ...

قرر أيوب أن يجلس أمام الكتاب القديم لعله يصل لشئ ، وبدأ في محاولة قراءة الرموز الغامضة.

فسمع الهمس قر أذنه يقول :

(اقرأ بوعي يا أيوب... فكل حرف له حياة ، وكل كلمة مفتاح...)

كاد قلبه يهرب من صدره رعبا ، لكنه شعر بأن الفضول أقوى من خوفه.

فظل يقلب بصفحات الكتاب ويقرأ بتمعن محاولا فهم أي شيء أو الوصول لأى خيط حتى مرت الليلة !

وفي ليلة أخرى، بينما أيوب يحاول النوم شعر بأن الضباب قد دخل الغرفة من النافذة ، والهواء يضغط على صدره.

سمع صوت أذان الفجر وصوت عميق يردد الأذان خلف المؤذن ثم يدعوه باسمه مرة أخرى:

(أيوب... الآن تبدأ الرحلة الحقيقية...)

توقف قلبه...

لم يعرف إذا كان مستيقظًا أو في حلم...

لكن كل ما كان يعرفه أن ما يحدث له قد ازداد نشاطا وأصبح أقوى وأكثر تفاعلا معه مع مرور الوقت !

كما لاحظ أن رموز الكتاب القديم بدأت تتوهج بخفة كلما قرأ فيه على غير العادة !

والظل الغامض يراقبه من الزاوية.

فجأة...

شعر أيوب بصعوبة في التنفس ...

والظل صبح ظلالا تدور حوله وهو جالس أمام الكتاب بكثافة ...

وهمسات خفية لا تتوقف...

الكتاب مفتوح أمامه والورقة الغامضة تتلوى أمام عينيه...

ثم جاء الهمس الأخير أوضح و قريب جدًا من أذنه :

(مرحلة الوصول الأولى قد بدأت... وكل خطوة ستقودك أكثر نحو العهد الأسود... والنوم الرابع سيكشف لك كل شيء...)

الحلقة الثالثة – البوابة

وفى الليلة التالية ...

ليلة كانت أكثر برودة من أي ليلة قبلها.

أيوب كرر مافعله الليلة الماضية وجلس على الأرض أمام الكتاب القديم، يحدق مجددا في الرموز الغامضة التي تتلوى أمام عينيه.

الضباب بدأ يتسلل من النوافذ مجددا ، أصبح الآن يختلط بالهواء داخل الغرفة، يلتف حول قدميه ويضغط على صدره، كما لو كان يحاول سحبه إلى عالم آخر!

لقد أصبحت تلك الأحداث مكونات لما يمر به ، أو بمعنى أدق لما يساق اليه !

فعلى الرغم من كل هذا الرعب الا أن إحساس الفضول يجره جرا لمعرفة سر ما يحدث !

أو لعله شيء اخر غير الفضول ...

في جميع الأحوال لم يعبأ أيوب كثيرا بماهية الشعور الذى يسوقه نحو هذا المجهول ، فبالأخير ليس لديه ما يخسره في حياته البائسة !

فمن بعد وفاة جده ومن بعده والده بشهور معدودة ، حينها شعر بأن الحياة تلفظه !

توقف طموحه عن السير ...

وتوقف عقله عن التفكير في أي شيء ...

ومات الشغف تماما في أي شيء يخص الحياة...

حتى عمله أصبح مجرد روتين يومي ليجد فقط ما يستطيع به العيش هو ووالدته !

وبالتالي فما الذى قد يخسره أكثر من ذلك ؟!

فليكن ما يكون ...

هكذا كان أيوب يفكر ...

فجأة...

شعر أيوب بحركة خلف ظهره.

فألتفت بسرعة ولم يجد شيئًا إلا ظلًا غريبًا يتلوى على الحائط !

ثم سمع الهمس الذي أصبح مألوفًا له، لكنه هذه المرة أقوى وأكثر وضوحًا:

(أيوب... العالم بدأ يناديك كل خطوة نحو العهد تقودك للبوابة...)

لم يكد أيوب يتنفس حتى ظهر له الكائن الذى يهمس له لأول مرة بشكل كامل:

طويل القامة، نحيف بشكل مفرط، عينيه تلمعان باللون الأصفر الباهت.

جلده يميل للرمادي، ويتحرك بصمت كأن الأرض لا تحتك بقدميه !

أذناه طويلة وحادة ...

ملامح زرعت الرعب في قلب أيوب ، وجعلته يتجمد في مكانه !

فعلى الرغم من أعتياده على ما يحدث له من أحداث في الأيام المنصرمة ، الا أن تجسد ذلك الهامس له أمام عينيه وبذلك الشكل الغريب كادت أن توقف قلبه من شدة الرعب !

اقترب الكائن من أيوب، ومع كل خطوة كان يخطوها الكائن نحوه ، كان يشعر بأن روحه ستغادر جسده رعبا !

ثم همس بصوت عميق يرن في العقل قبل الأذن:

(أيوب... لقد تابعتك منذ البداية... وكل يوم كنت تكبر فيه أمامى يقربك خطوة من العهد... أنت من نسل الوسيط، وهذا العهد لم يُختَر من عبث... لكنك بحاجة لأن ترى أكثر.)

ازداد شعور أيوب بالخوف، لكنه لم يهرب.

ثم أستطرد الكائن حديثه قائلا :

(النوم الرابع، هو من سيفتح لك الأبواب المغلقه)

ظل أيوب محدقا في الكائن دون أن ينطق ، لكن عقله كان يتحدث ويذكره بتكرار هذه الكلمة بشكل متكرر... النوم الرابع !

لم يشرح له الكائن أي تفاصيل ...

لكنه بدأ في تعليمه الطريقة!

طريقة الوصول للنوم الرابع وفتح الأبواب المغلقة !

(أغلق عينيك، وركز على الرموز التي تتحرك أمامك في الكتاب...

وخذ نفسًا عميقًا، وحاول التوغل في تلك الحالة ما بين الوعي واليقظة والنوم، وتذكر هذا هو عالمنا الذى نعيش فيه يا نسل الوسيط)

كان أيوب ينفذ ما يقوله له الكائن الغامض دون تفكير وكأنه مسلوب الإرادة !

لكن التجربة كانت صعبة !

شعر بأن الأرض تختفي من تحته...

والرؤية حوله بدأت تتغير، وكل شيء أصبح مظلمًا بظلام دامس...

سمع همسات متعددة، بعضها أشبه بهمسات البشر، وبعضها غريب تمامًا لم يسمعه من قبل !

وفي اللحظة نفسها...

أدرك أيوب أن النوم الرابع ليس مجرد حلم، بل هو بوابة للولوج لعالم هذا الكائن !

لكنه...

لم يكن مستعدًا بعد، لذا كانت التجربة مختلة وغريبة، وتركته مرتبكًا وخائفًا أكثر من أي وقت مضى !

وبينما أيوب يحاول التعافي من تلك التجربة المرعبة ، سمع أصواتًا غريبة تأتي من خارج البيت...

ضحكات خافتة تختلط بصوت الرياح...

وخطوات ثقيلة تدب و تسير على سقف الغرفة...

صرير أبواب تُفتح دون أن يعلم مصدرها ...

فحاول لم شتات نفسه وأستجمع شجاعته و خرج ليتحقق...

لم يجد شيئًا...

لكن الضباب أصبح أعمق وأكثر كثافة...

وكيان غامض يظهر ظله الضخم على صفحة الضباب بقي يراقبه من بعيد في جمود !

يختفي ويظهر في عدة أماكن بلا سابق إنذار !

دخل أيوب مسرعا مرة آخرى الى المنزل ، فأعصابه لم تعتد تحتمل كل هذا الرعب المفرط !

فقد تطورت الأحداث من مجرد أصوات وهمسات وظلال ، الى تجسد لكائنات غريبة وغامضة تظهر له في كل وقت وبأى مكان بشكل مادى !

بدأ يفهم أيوب أن الكتاب القديم ليس مجرد كتاب، بل أداة.

هو بالتأكيد أداة أو وسيلة للوصول الى مايسمى بالنوم الرابع هذا !

فالرموز تتحرك، الكلمات تومض، وأحيانًا تظهر جمل كاملة من الماضي، جمل كان يقولها الجد وتلميحات عن قوم أسمهم بني الهامس !

حينها أدرك أيوب شيئًا مهمًا...

أن كل خطوة في العهد الذى يتكلم عن صاحب الهمسات وحتى الكائن الغامض ليست اختيارًا فحسب، بل يبدو كمسؤولية كاملة...

كل خطأ فيه قد يفتح الباب أمام كائنات لا يمكن السيطرة عليها !

في منتصف الليل، بعد أن حاول أيوب النوم شعر بالضباب يملأ الغرفة من جديد...

حينها عرف بأن الهمسات والكائن على وشك الحضور...

فالضباب على الدوام كان البداية في كل حدث غريب يحدث له منذ البداية !

وبالفعل ظهر الكيان الغامض في زاوية الغرفة واقفا في جمود !

ثم جاء الهمس الأخير شديد القوة، قريب جدًا من أذنه:

(أيوب... كل شيء قد بدأ و العالم الذي تعرفه انتهى... والنوم الرابع سيكشف لك المزيد، لكن الثمن سيكون باهظًا)

ارتجف أيوب، شعر بأن رحلته تلك تخطت كونها مجرد همسات وكلمات ، لقد أصبحت حقيقية بالكامل، وأن المستوى بالتأكيد لن يكون سهلا... أبدا !

الحلقة الرابعة – النوم الرابع

وفى اليوم التالى ...

لم يستطع أيوب الخروج من البيت أو الذهاب لعمله بالحقل ...

شعر بأن الحياة قد توقفت تماما بالنسبة الى عقله الذى أنشغل بالتفكير في هذا العهد والنوم الرابع وتلك الكائنات التي تلاحقه !

وعلى الرغم من معلوماته حول الجن ، الا أنها لا تتخطى تلك الأساطير الشعبية التي تتناقلها الألسنة ، وتلك الكائنات التي تلاحقه رغم تأكده من أنهم من الجن بكل تأكيد لكنهم مختلفين عما كان يعرفه عنهم !

يتحدثون ... يوجهونه ... ويساعدونه للوصول لهذا العهد الغامض !

سمات ليست من شيم الجن التي يعرفها على الاطلاق ، والتي تتسم فقط بالرعب والترهيب والايذاء وكرههم لبنى البشر !

أنتظر أيوب حلول الليل بفارغ الصبر ليواصل طريقه نحو معرفة ماهية تلك الأحداث الغامضة !

لعل ذلك الجنى يعلمه بشئ جديد يفيده !

حل الليل ...

و كانت تلك الليلة أكثر برودة من أي ليلة قبلها !

وكأن الهواء نفسه أصبح ثقيلاً كحمل الجبال ، يضغط على صدر أيوب !

انتقل أيوب الى غرفة الجد القديمة بعدما تأكد أن أمه قد ذهبت الى النوم حتى لا تراه وهو يذهب الى تلك الغرفة.

فهى تقلق عليه عندما يدخل اليها وستظل تراقبه طالما بداخلها ، وهو لا يريدها أن تلاحظ شيء ، أو يطالها ضرر مما يحدث له ، أو لعل تلك الكائنات قد تؤذيها بطريقة ما ففضل ابقاؤها بعيدا عن تلك الدائرة الخطيرة !

دخل أيوب الى غرفة الجد القديمة وبداخله شعور قوى بأن وجوده في تلك الغرفة قد يساعد أكثر من وجوده بغرفته ...

شعور قوى يحدثه بأن تلك الغرفة هي احدى المفاتيح للوصول للمعرفة التي يبحث عنها !

جلس أرضا والكتاب القديم أمامه، والورقة الغامضة التي كتب عليها العهد بجانبه.

قلبه ينبض بسرعة، لكن شعورًا غامضًا يدفعه إلى الأمام، شعور بأنه مضطر لمواجهة ما هو أكبر من قدراته.

زاد الضباب بشكل أكبر وبدون أي أسباب منطقية !

وغطى القرية بالكامل وامتد ليغطي الطرقات والمزارع!

يلتف بين الأشجار، يتسلق البيوت، ويتسرب من الشقوق في جدران غرفة الجد القديمة!

شعر أيوب بالاختناق للحظات فكلما تنفس ، شعر بأن الهواء يضغط على رئتيه وكأنه سائل ثقيل يتسلل إلى عمق رئتيه.

تذكر كلام الجنى الذي رآه في الليلة السابقة، وبدأ يتردد في ذهنه:

(أيوب... كل شيء قد بدأ و العالم الذي تعرفه انتهى... والنوم الرابع سيكشف لك المزيد، لكن الثمن سيكون باهظًا)

فجأة حضر الجنى الذى يتجسد له كل ليلة ...

الجنى الذي رآه في الليالي السابقة أصبح اليوم أكثر وضوحًا من الليالى الماضية !

تجسد أمامه بملامح كاملة هذه المرة ...

طويل جدًا، جسده نحيف لكنه يظهر قوة داخلية واضحة.

جلده الرمادي الباهت وكأن الضوء نفسه يرفض أن يمسه !

عيونه صفراء باهتة، تتوهج أحيانًا في الظلام!

تعكس فضول أيوب وخوفه في الوقت نفسه!

أذناه طويلة مدببة، أصابعه طويلة وكأنها مخالب وحش أسطورى لم يرى له مثيل.

تحرك الجنى بصمت، لكن حضوره يكاد يشعل الغرفة من شدة الحرار ، ورائحة الكبريت الخانقة التي عبأت أجواء الغرفة العتيقة !

كل شيء حول أيوب أصبح أقل وضوحًا إلا هذا الجنى الذي يراقبه !

همس بصوت رنان يصل مباشرة لعقل أيوب قبل أن يصل أذنه:

(أيوب... لم نتعرف بشكل سليم طوال الليالى الماضية ... أنا مالك)

نظر له أيوب دون أن يرمش بعيناه ، ودون أن ينطق حرفا وكأنه قد نسي طريقة الكلام !

فأبتسم مالك الذى شعر بالرهبة التي يشعر بها أيوب من هول تجسده هذه المرة وقال :

(وبالفعل أنا من الجان يا أيوب ... تفكيرك سليم تماما ، الا في تلك السمات التي تتخيلها عنا ويتناقلها أمثالك من بنى البشر)

شعر أيوب بالصدمة مما سمعه للتو ...

فكيف لهذا الجنى معرفة ماكان يدور بخلده ويفكر فيه ...

فأبتسم مالك مرة أخرى وهو يقترب من أيوب وقال :

(هذه أحدى سماتنا يا أيوب ... نستطيع معرفة ما تفكر فيه بكل وضوح)

ثم أستطرد مالك وقال :

(دعك من هذه الأمور التي لا تفيد ... فلدينا اليوم ماهو أهم ...النوم الرابع)

بدأ أيوب في الأنتباه أكثر لما يقوله مالك...

فعاد مالك لحديثه قائلا :

(النوم الرابع ليس مجرد حلم... إنه حالة آخرى من الوعي بين الواقع والبوابة لعالمنا... وسأريك كيف تستخدمه بشكل صحيح وناجح ، لكن كل خطأ سيكون ثمنه باهظًا...تذكر ذلك جيدا)

أيوب، رغم شعوره بالرعب، شعر بالفضول يجذبه أكثر:

(أنت... مين؟... وليه... أنا؟)

مالك ابتسم قائلاً:

(لقد قلت لك يا أيوب ...أنا مالك ، مراقب الوسيط ، ومرشدك للعهد...

أما بالنسبة لسؤالك لماذا أنت فببساطة لأنك من نسل الوسيط جدك الراحل ، وأنت من ستكمل بعده ... وكل خطوة منك الآن تفتح عالمًا لم يره بشر من قبلك سوى نسلك من قبل)

ساد الصمت الغرفة لدقيقة ...

ثم بدأ مالك بشرح النوم الرابع بطريقة مفصلة وواضحة لأيوب :

(النوم الرابع يبدأ بخطوتين رئيسيتين:

فصل الوعي عن الجسد: اجلس أو استلقِ في مكان هادئ و ركز على تنفسك، حتى تشعر أن جسدك مجرد وعاء بلا حركة...

٢الوعي بالبوابة: تخيل الرموز الموجودة في الكتاب تتحرك أمام عينيك، كنقطة ارتكاز في ذهنك...

هذه النقطة ستصبح رابط الاتصال الذى سيربطك بعالمنا ... عالم بني الهامس.)

حاول أيوب تنفيذ التعليمات بدقة هذه المرة حتى لا يتعرض لما حدث له في التجربة السابقة التي فشل فيها ...

جلس على الأرض وعيونه مغلقة، كل جزء من جسده بدأ يرتخي...

لكنه شعر بأن جزءًا آخر يقاوم، جزءًا في عقله يقول: لا تدخل!

تغاضى عما يقوله له عقله وصمم على خوض التجربة...

ومع إغلاق عينيه والتركيز على الرموز، بدأ أيوب يشعر بأن جسده أصبح أخف، كما لو أنه يحوم فوق الأرض !

الضباب حوله بدأ يلتف وكأنه يصنع فضاء فسيح بين الواقع وبوابة عظيمة على مرمى بصره تظهر من بعيد...

رأى نفسه يطير نحو تلك البوابة ومع اقترابه منها فتحت على مصرعيها !

فرأى أيوب أمامه: غرفًا مظلمة مليئة بالرموز، تتلوى على الجدران وكأنها كائنات حية !

بوابات داخلية صغيرة تتحرك وتختفي، تلمع أحيانًا باللون الأصفر مثل عيني مالك !

همسات متعددة بكلمات لا يفهمها، لكنها تزرع شعورًا بالخوف والخطر في قلبه.

مالك ظهر مرة أخرى في الداخل و عينيه تتوهجان فقال :

(أيوب... لا تأبه للخوف الذى تشعر به الأن ... فكل خطوة تقودك لفهم العهد...

لكن تذكر ما حذرتك منه ... كل خطأ قد تدفع ثمنه باهظا ... لأنه سيترك أثرًا في عالمك الحقيقي.)

أيوب شعر بالضغط، كل شيء حوله يتحرك ببطء، الظلال تتلوى، وحتى الأصوات في هذا العالم بدأت تتغير وتختلط بصوت مالك.

وبينما أيوب كان داخل تجربة النوم الرابع، في العالم الواقعي بدأت أحداث غريبة!

أبواب المنزل تفتح وتغلق من تلقاء نفسها !

أصوات خطوات ثقيلة تتردد في الغرف الفارغة!

الحيوانات في القرية تصرخ وتصيح بلا سبب!

المصابيح تنطفئ وتشتعل من تلقاء نفسها بشكل غير طبيعي !

كان أيوب ورغم وجوده بالتجربة الا أنه كان يشعر بكل ما يحدث في عالمه الواقعى !

وكأن كيانه أصبح مقسوما لأثنين ...

جزء في عالمه ... وجزء في عالم بنى الهامس !

فأدرك حينها أن ما يحدث نهايته بالتأكيد الجنون !

فكيف لبشر أن يتحمل الخلط بين الواقع والخيال !

كما أدرك أيضا أن كل شيء يحدث في النوم الرابع يترك أثرًا ملموسًا على العالم الواقعي.

فقال مالك بصوت قوي:

(لاحظ يا أيوب... كل حركة، كل فكرة، كل شعور... له انعكاس. هذا هو ثمن العهد.)

مرت الأيام ... وتكررت التجربة ...

وتطور فهم أيوب للكتاب والرموز...

بدأ أيوب يلاحظ أن الرموز تتحرك بشكل أكثر وضوحا أثناء النوم الرابع وتترجم كأنها تتحدث مباشرة إلى عقله !

فقد أعطاه الجنى مالك المفتاح قائلا :

(الرموز ليست مجرد حروف...

فكل رمز مفتاح...

وكل كلمة بوابة...

والكتاب هو دليل العهد، وفهمه يتطلب وعي كامل بدون خوف.)

وعلى الرغم من شعور أيوب بالضغط ، لكنه توصل لشيئًا مهمًا...

الكتاب القديم والبوابة مرتبطان ارتباطًا مباشرًا بالنوم الرابع...

لكن ماكان يؤرق أيوب ويشعر نحوه بالخطر هو الخوف من أى خطوة خاطئة ...

فهذا الخطأ قد يسمح لهذا العالم الغامض وكائناته المرعبة بالولوج إلى العالم الواقعي...

وفى احدى الليالي ...

وبالتحديد عندما أنهى أيوب احدى تجارب النوم الرابع وعاد إلى جسده في الغرفة...

شعر بتعب شديد ورعشة لا تزول...

شعور غريب لم يعتده بعد كل تجربة سابقة رغم تعددها !

حينها كان مالك يقف عند زاوية الغرفة ، ينظر اليه بعيونه الصفراء المتوهجة وقال:

(أيوب... لقد تعرفت على الطريق الأن...

لكن هذه البداية فقط...

والنوم الرابع أصبح بوابتك لعالمنا... والثمن الحقيقي لم يحن بعد.)

ازداد ارتجاف أيوب ، لقد أصبح كل شيء الأن مزيجًا بين الرعب والفضول...

بين الواقع والبوابة... وبين الوعي والخطر الحقيقي !

الحلقة الخامسة – النازف

وفى الليلة التالية ...

لقد تحولت أيام أيوب الى ليال متلاحقة !

وكأن النهار قد أختفى من دنياه تماما !

وبالنسبة اليه بعد كل تلك الأحداث المتسارعة ، يومه يبدأ كل ليلة ...

توقف عن كل شيء تماما ...

توقف عن عمله ...

عن اهتمامه بأمور المعيشة...

حتى الطعام أصبح يأكل ما يلزمه للعيش فقط دون اهتمام بأى شيء آخر سوى الوصول لمعرفة نهاية الطريق الى هذا العهد الغامض !

وفى تلك الليلة ...

كانت السماء قاتمة، والنجوم مختفية خلف ستار كثيف من السحب.

أيوب وبنفس ما قام به الليلة الماضية جلس على الأرض في غرفة الجد القديمة ، الكتاب القديم مفتوح أمامه، والورقة الغامضة بجانبه.

يقوده الفضول بشكل أقوى هذه المرة ، وأنه لابد من الدخول في النوم الرابع مرة أخرى.

الضباب الذي كان يلف القرية أصبح أقوى...

وسمع الهمس من جديد وكأنه محمل على الرياح الضاربة في أجواء القرية ...

همسات خفية تتسلل إلى أذنيه:

(أيوب... الآن ستبدأ مرحلة جديدة... عالمك لن يبقى كما هو بعد هذه الليلة...)

وفى تلك اللحظة ...

تجسد الجنى مالك أمامه، بنفس هيئته التي ظهر عليها وحضوره القوى الذى يضيق له صدر أيوب ورائحة الكبريت القوية التي تزكم الأنوف !

فقال بصوت قوى أهتزت له جدران الغرفة العتيقة :

(أيوب... هذه الليلة ستشهد دخولك لعالم بني الهامس بشكل أعمق...

استعد، ركز، وتذكر كل التعليمات.)

أخذ أيوب نفسًا عميقًا وأغلق عينيه، محاولًا فصل وعيه عن جسده كما علّمه مالك...

شعر بأن جسده يخف تدريجيًا، وكأنه يحوم فوق الأرض...

الضباب في الغرفة بدأ يتلوى ويتحول إلى سحب رمادية تتراقص حوله...

الأصوات كلها قد اختفت، الا تلك الهمسات الغريبة الغير مفهومة التي تصاحب دخولة الى النوم الرابع بدأت تتسلل إلى عقله...

فجأة وفى ظل تلك الهمسات المتداخلة ، سمع أيوب همس مالك بوضوح ...

وهو يقول:

(ركز على الرموز...

كل رمز هو بوابة... وكل حركة خاطئة قد تفتح بابًا لا تستطيع السيطرة عليه.)

مع انغماس أيوب أكثر في النوم الرابع، بعد تركيزه على الرموز كما أمره مالك بدأ يرى تلك الغرف المظلمة المليئة بالرموز...

تتحرك وتغير مكانها في كل لحظة وكأنها تتحدث بشيفرة معينة ...

ومع تحرك الرموز بدأت بوابات صغيرة تظهر وتختفي بشكل عشوائي!

(اذن فهذه هي البوابات التي يتكلم عنها مالك ونبهنى بالتركيز على الرموز حتى لا أفتح بوابة خاطئة !) – حدث بها أيوب نفسه وعيونه معلقة بالرموز التي تتحرك بعشوائية ومعها تظهر وتختفى تلك البوابات ...

كان أيوب يشعر بالحيرة رغم تركيزه مع حركة الرموز وتصميمه على عدم الخطأ ...

فجأة ...

بدأت ظلال تتحرك بسرعة بين الحوائط، وأحيانًا تمر من أمامه كما لو أنها كائنات حقيقية !

ثم سمع همسات مالك مرة آخرى تقول :

(أيوب ... أترك الخوف جانبا ... لا مجال للتراجع فقد أنجزت شوطا كبيرا)

شعر أيوب بالضغط فرد بعصبية قائلا :

(أنا مش خايف ... أنا محتار وأنت تاركنى دلوقتى وكأنك عاوز تشوفنى بغلط في الاختيار)

لأول مرة يتكلم أيوب مع هذا الجنى من بداية الأحداث بتلك النبرة القوية !

والتي وعلى الرغم من كونها وليدة لحظات الضغط العصبي الذى يمر به الأن في تلك المرحلة الحاسمة ، الا أنها تعد أيضا تغيرا كبيرا في شخصيته وطريقة تعامله مع هذا الأمر !

ساد الصمت المكان للحظات ...

وكأن مالك نفسه لم يتوقع مواجهة أيوب له بهذه الطريقة ...

فصاح أيوب مرة آخرى بشكل أقوى في مالك قائلا :

(أنت فين ؟ ... مش بتقول أنك المرشد ؟ ... أرشدنى للطريق الصحيح

رد عليا أنت فين ؟)

فجأة ...

ظهر له كيان آخر من بني الهامس...

تراجع أيوب للوراء خطوة فلم يتوقع حضور هذا الكائن ...

كان طويلا وناعم الحركة، ولكن حضوره كان أقوى من مالك...

فقال بصوت جهور :

(لا تكن متسرعا يا نسل الوسيط ... فكل شيء له أوان)

أبتلع أيوب ريقه وأستجمع شجاعته وتحدث بصوت حاول اظهار القوة فيه قائلا :

(أنا مش متسرع ... أنتو اللى دخلتونى في عالم مش عارف عنه حاجة ومطلوب منى أتصرف لوحدى !)

ثم ساد الصمت ...

وعيون أيوب لازالت معلقة بهذا الجنى الجديد ...

كان طويلا جدًا، وجلده رمادي داكن مثل مالك ، لكن عيونه خضراء متوهجة، أصابعه طويلة ذات مخالب حادة.

فجأة ...

تكلم الجنى وقال بصوت أكثر صخبا ورعبا :

أنا ساهر ... وهذه أرضى ... وتلك الأرض ليست لك بعد...

كل خطوة من العهد تربطك أكثر بعالمنا... وحتى هذه اللحظة فنحن نراقبك.)

رد ساهر وصوته الصاخب أصاب أيوب بالرعب ، لكنه أخفى شعوره ووقف بجمود يحدق في ساهر ...

وبينما أيوب يراقب ساهر تارة والبوابات وحركة الرموز تارة آخرى ، شعر برعشة في جسده، وعينه بدأت تدمع بشكل غريب !

وألم شديد كألم الاحتراق شعر به على يده !

فنظر الى يده ، لاحظ وجود خطوط حمراء دقيقة تظهر عليها ، وكأن الدم يتسرب من جرح غير موجود !

حينها وفى تلك اللحظة ...

شعر بأن المكان حوله يمتلئ بالظلال، والبوابات الصغيرة أصبحت تتوسع أكثر وأكثر .

فقال الجنى ساهر بصوته الصاخب :

(احذر يا نسل الوسيط فما تراه الأن على يدك هو النازف، أول أثر للعهد على جسدك في الواقع.)

بعدها سمع صوت الجنى مالك يهمس قائلا :

(أيوب أنا لم أتركك... ولكن أحيانا غير مسموح لى بالتدخل ...

المهم الأن أحذر فكل تجربة، كل خطوة، كل قرار خاطئ...

سيترك أثرًا في جسدك في الواقع...والنازف هو البداية فقط.)

حينها وبينما أيوب في عالم بني الهامس ...

المنزل بدأ يهتز بشكل خفيف...

وكأن هناك من يحاول اقتحام العالم الواقعى من عالم بنى الهامس !

ثم بدأت الأبواب والنوافذ تفتح وتغلق من تلقاء نفسها في مشهد مرعب !

وأصوات خطوات ثقيلة تهرول و تدور داخل الغرفة.

الضباب يتسلل من النافذة ، محيطًا بجسد أيوب الجالس مغمضا عينيه بشكل كامل...

وفى الجانب الآخر في عالم بنى الهامس ...

أقترب الجنى ساهر أكثر من أيوب وهمس قائلا :

(لن يمكنك الأن التراجع أوالهروب... هذه حياتك الآن بين العهد والبوابة...

وكل خطوة ستقربك من فهمنا... وكل خطأ منك سيدمر حياتك وعالمك الى الأبد .)

شعر أيوب برعب شديد، لكنه لم يهرب، فضوله دفعه للتقدم رغم الخوف.

مرت تلك الليلة العصيبة تاركة أثرها على يد أيوب ...

ومرت الليالى وتعمق فهم أيوب للكتاب القديم والنوم الرابع أكثر ...

والجنى مالك كثف تعاليمه لأيوب أكثر وبدأ يوضح له أن الرموز ليست مجرد حروف وانما شيفرة ... لغة لن يسمعها الا بعقلة ...

(أيوب... الرموز تتحرك، ومع كل حركة تتحدث الى عقلك ...

كل رمز مفتاح لكلمة... وكل كلمة مفتاح لبوابة من تلك البوابات التي تراها في عالمنا ... الكتاب هو دليلك، لكن لا يمكنك فهمه إلا بالنوم الرابع...

وأهم شيء يا أيوب ...التركيز، الوعي، والشجاعة.) – قالها الجنى مالك وهو يشجع أيوب على المضي قدما ...

نجح مالك بالفعل في الهاب حماسة أيوب الذى حاول التركيز أكثر مع كل حركة من تحركات الرموز ...

ولا حظ أن مع كل حركة تتغيير شكل البوابة، وأحيانًا تظهر له مشاهد من الماضي ، وأحداث من ماضي بني الهامس...و تاريخ العهد...

مرت الياالى...

وكثرت تجارب النوم الرابع...

وفى كل مرة كان أيوب يعود إلى جسده في نهاية التجربة جسده منهك، عيونه حمراء ، ويده اليمنى ما زالت تحمل الخطوط الدموية للنازف تتوهج مع نهاية كل تجربة .

وكالعادة الضباب من حوله كثيف...

لكن وفى الزاوية لم يكن مالك وحده من يقف أمام أيوب !

لكن ساهر أيضا كان يقف بجواره ، يراقبان أيوب بعينين مضيئتين ...

فقال مالك :

(أيوب... الآن بدأت فهمنا...

والعهد أصبح جزء منك...

لكن تذكر هذه البداية فقط...

وكل خطوة قادمة ستعد اختبارا لقوتك، مدى جاهزيتك، وربما لروحك.)

شعر أيوب هذه المرة بأن كلام مالك أقرب للحقيقة ...

فهو يشعر بالفعل بأن هناك شيء قد تغير داخله ، وأن النوم الرابع بوابته إلى عالم بنى الهامس أصبح يجيد الولوج اليها بكل سهولة ...

لكن ما كان يقلق أيوب ويجعل عقله يدق بناقوس الخطر في كل مرة هو أنه رغم سهولة الدخول الى عالم بنى الهامس ، الا أن هذا العالم من الواضح أنه لا يعرف الرحمة، ولا مجال فيه للخطأ ...

الحلقة السادسة – بوابات بنى الهامس المتشابكة

كانت القرية غارقة في الضباب الكثيف كالعادة في الأونة الأخيرة...

السماء قاتمة، والرياح تعصف بين الأشجار كما لو كانت يسكنها الجن !

والمنزل القديم، الذي عاشوا فيه مع جده الراحل ، بدا كأنه مغلق على نفسه، مختبئ من العالم، لكنه مفتوح على عالم آخر!

جلس أيوب في غرفة الجد، والكتاب أمامه...

قلبه ينبض بسرعة وكأن كل خفقة تتردد في قلبه وعقله وجسده بالكامل...

الضباب بدأ يتسلل من الشقوق كالعادة ، وكأنه يتم استدعاؤه في كل جلسة ليلية للانتقال لعالم بنى الهامس ...

يلتف حول قدميه ويحوم حوله...

الهواء أصبح ثقيلًا، وبرودة تكاد تخترق عظامه، ومع كل نفس شعر بأن الواقع يتلاشى من حوله تدريجيًا !

حينها وفى نفس اللحظة ...

تجسد له مالك وظهر أمامه...

تجسده هذه المرة كان بقوة أكبر، عيناه الصفراء تتوهجان في الظلام، صوته يرن داخل رأس أيوب قبل أن يصل أذنه:

(أيوب... لقد حان الوقت لتتقدم خطوة جديدة نحو العهد ، اليوم ستدخل بوابة أعمق وأكثر خطورة...

كل شيء ستراه سيكون حقيقيًا... وكل خطأ سيترك أثره على عالمك.)

أخذ أيوب نفسًا عميقًا وقلبه محمل برعب خفى هذه المرة ، ثم أغمض عينيه، وحاول فصل وعيه عن جسده كما تعلم من مالك.

وكالعادة بدأ الجنى مالك بشرح التعليمات لتهدئة روع أيوب ومساعدته...

فبدأ الشرح خطوة بخطوة هذه المرة بشكل أكثر تفصيلًا:

(أيوب... النوم الرابع ليس حلمًا، بل حالة وعي كاملة لكن في بعد آخر وعالم آخر...

وعى ينشأ بين واقع عالمك وواقع البوابة...

فاسترخِ تمامًا ، حتى تشعر بجسدك يخف تدريجيًا، وكأنه مجرد وعاء بلا وزن.

و ركز على الرموز في الكتاب ، وأستمع لحديثها بعقلك ودعها تصبح بوابتك الأولى.

لا تدع الخوف أو أي شعور يسيطر على عقلك وتركيزك ، لأنه سيضعفك في عالم بني الهامس.)

بدأ أيوب يشعر بعلامات الانتقال الى النوم الرابع المعهودة اليدان خففتا من ثقلهما، الساقان بدأ يشعر وكأنهما محلقتان فوق الأرض.

ومع كل نفس يتنفسه ، كان يشعر بأن الغرفة كلها تتلوى حوله، وأن الحوائط تموج كأمواج البحر...

وألتفت حوله الظلال في كل مكان تراقبه...

أغمض أيوب عينيه أكثر، وشعر بأن جسده أصبح أخف، وشعر كأن كل شيء يتحول إلى طاقة. والضباب في الغرفة أصبح بوابات رمادية تتلوى أمامه، تتحرك وكأنها كائنات حية تبحث عن مدخل لعالمه.

وفى تلك اللحظة...

ظهر مالك أمامه داخل البوابة، صار أقرب، عينه تلمع كما لو أن كل الضوء في الغرفة يتركز فيها وقال:

(أيوب...لا تنسى التركيز على الرموز... كل خيار خاطئ قد يسمح لكائنات لا قبل لكم بها بالدخول إلى عالمك.)

كان أيوب ينصت لمالك وفى نفس الوقت يحدق في الرموز يتتبع نمط تحركها ...

وبدأ يرى بوابات صغيرة مفتوحة على طرق مظلمة ، بعضها مليء بالرموز المتحركة، وبعضها تظهر فيه ظلال تتحرك بسرعة بين الحوائط...

فجأة...

تجسد له جنى آخر من بني الهامس...

جفل أيوب من حضورة المفاجئ وتجسده على حين غرة أمام عينيه !

كان هذا الجنى ذو حضور خانق ضاق له صدر أيوب ورائحة أحتراق غلفت المكان بشكل بشع وكأن العالم كله في هذه اللحظة يحترق بحضوره !

كان ذو بنية ضخمة أكبر حتى من مالك وساهر ...

وجلده أسود فاحم وليس كمالك وساهر رماديا ، طويل القامة ، عيونه حمراء متوهجة، أصابعه عبارة عن مخالب حادة...

يتحرك بسرعة رهيبة ، مع كل حركة منه كانت تهتز الأرض في عالمه الواقعى وكأنه زلزال !

اقترب الجنى من أيوب وصاح بصوت صاخب سمعه بعقله قبل أذنه ، زرع الخوف والرهبة في أيوب مباشرة قائلا :

(أنا ظافر سيد البوابات المتشابكة وحاكمها ...

كل خطوة من العهد تقربك منا يا نسل الوسيط...

وأحذر من كل خطوة تخطوها قبل حتى أن تفكر فيها ...

فمن يخطئ هنا ، لن يعود كما كان .)

تملك الخوف من أيوب ، لكن سرعان ما تمالك نفسه وأخفاه...

فأستجمع شجاعته ، وأستعان بشعورالفضول الذى كان أقوى من الخوف ، وبدأ يتقدم نحو بوابة مظلمة كبيرة تتوهج باللون الأصفر الباهت ظهرت فجأة أمامه .

بينما أيوب يحدق في تلك البوابة ، شعر برعشة شديدة في جسده، وعيناه بدأت تدمع...

وألم شديد كألم الاحتراق شعر به على يده!

خطوط حمراء دقيقة ظهرت على يده الاخرى، كأن الدم يتسرب من مكان غير موجود.

لقد وضع النازف بصمته عليه مرة آخري !

ومع شعوره بذلك الألم الذى لا يطاق شعر أيضا وكأن كل شيء حوله يتشح بالظلال، والبوابات تتوسع أكثر.

فجأة...

سمع همس مالك من بعيد يقول :

(أيوب... لا تخف فكل تجربة، كل خطوة ، كل تركيز خاطئ... تترك أثرًا في جسدك وفي الواقع النازف هو العلامة .)

وبينما أيوب في عالم بني الهامس ، كان هناك أحداث آخر في عالمه الواقعى تتزامن مع مايحدث له في عالم بنى الهامس :

المنزل بدأ يهتز، وكأن الظلال تحاول اختراق الجدران...

وأصوات خطوات ثقيلة تتردد في الغرف، وأبواب ونوافذ تفتح وتغلق بلا سبب.

الدخان والضباب من يتسلل من النوافذ ، يحيط بجسد أيوب من كل جانب.

مالك وساهر وظافر يقفون كل واحد منهم في زاوية من زوايا الغرفة ، يراقبونه بعيون مضيئة.

فقال مالك :

(أيوب... كل حركة ، كل شعور، كل فكرة حتى قد تطرأ على عقلك لها انعكاس...

فكن حذرًا، فالخطأ سيترك أثره في جسدك وعالمك الواقعي.)

حينها أرتجف جسد أيوب ، وشعر بتلك الرعشة وهو في عالم بنى الهامس ...

وظهر النازف في كلتا اليدين هذه المرة ...

مرت تلك الليلة ...

وفى ليلة آخرى بدأ مالك يشرح لأيوب مرحلة جديدة من النوم الرابع...

فقال له :

(أيوب... الآن ستتعلم التحكم في البوابات...

وليس مجرد المرور...

بل الفهم... فكل بوابة لها قوانينها الخاصة...

إذا فهمتها، يمكنك التحكم فيها...

لكن...

إذا أخطأت، ستدفع ثمن خطأك.)

لم يرتعد أيوب هذه المرة مما قاله مالك ، بل شعر بأن كلامه قد زاده تصميما على اكمال ما بدأه ...

فمعنى انه بصدد مرحلة جديدة ، فبالتأكيد أنه قد أتم المرحلة السابقة بنجاح ...

ومع كل تجربة بدأ أيوب بتطبيق ما قاله له مالك ...

كل حركة محسوبة ، وكل كيانه يركز على الرموز.

حينها شعر أن تلك البوابات الداخلية تتوسع وتظهر له مساحات أكبر مظلمة لكنها واضحة، كل بوابة تحتوي على رؤية مختلفة لعالم بني الهامس.

ليال مرت وكأنها في حالة زمنية مختلفة ، فكل ثانية في العالم الواقعي كانت دهرًا في عالمه الجديد !

وفى احدى الليال ...

كالعادة بدأ أيوب في طقوسه المعتادة داخل غرفة جده للانتقال بالنوم الرابع لعالم بنى الهامس .

وفي منتصف التجربة ، بدأت الظلال تتحرك بسرعة أكبر، وساهر وظافر يظهران بشكل أقرب من أيوب...

بدأ أيوب يشعر برعب غريب يسرى في جسده على غير العادة في الليالى السابقة ، رعب حقيقى ، ليس مجرد خوف نفسي، بل رعب يمس عقله وروحه!

حاول استخدام الرموز والكتاب للتحكم بالبوابات كما علمه مالك.

لكن...

حدث مالم يتوقعه ...

فبعض البوابات بدأت تنهار من حوله!

ارتعد أيوب وتأكد أنه هالك لا محالة !

وتملكه شعور أن أي خطوة قد يخطوها ستقوده إلى الموت !

(أنا متأكد أن كل حاجة قالها مالك عملتها بالظبط ! ... أيه اللى حصل ؟!) – حدث بها أيوب نفسه .

فهمس له مالك قائلا :

(أيوب... تشجع...

وتذكر أن كل بوابة اختبار... وكل اختبار يترك أثرًا...

وكل أثر قد يصبح جزءًا منك... جزءًا من العهد.)

وبعد ساعات من تلك التجربة المرعبة ...

عاد أيوب إلى جسده في غرفة الجد.

يلهث بجسد منهك ، وعيون حمراء ، والنازف في اليدين قد ازداد احمرارا .

الضباب الكثيف يلتف حوله ، والكيانات الثلاثة يقفون في الزوايا يراقبونه بصمت.

فهمس مالك قائلا :

(أيوب... لقد بدأت ترى العالم كما نحن نراه...

والعهد أصبح جزء منك...

لكن الطريق لازال طويلا ، وكل خطوة لاحقة ستختبر قوتك، شجاعتك، وربما روحك.)

شعر أيوب بأن كل شيء قد تغير إلى الأبد، وأنه دخل بعالم لا يشبه أي شيء بعالمه...

وعالم رهيب تغمره الظلال والخطر ويسكنه قوم لا يعرفون الرحمة...بنى الهامس!

الحلقة السابعة - العلامة التى تتنفس

كانت الليلة أكثر قتامة من أي ليلة سابقة...

والرياح كانت تعصف بشكل أقوى، وكأنها تدفع أيوب نحو شيء مجهول لا يعرفه ...

الضباب لم يترك القرية، بل امتد ليصل إلى كل زاوية فيها ...

وفى منزل أيوب كان الضباب يتسلل من بين شقوق في الجدران، ويتحرك حول أيوب الجالس على الأرض وأمامه الكتاب القديم...

شارد يفكر فيما ستئول اليه الأمور وما ستسفر عنه الأيام القادمة ...

وقلبه يرفرف خافقا بين الخوف والفضول...

حينها تجسد له مالك وظهر أمامه ...

فنظر اليه أيوب بنظرة واهنة اعتادت كل الأمور الغريبة ...

فقال مالك بصوت عميق وأكثر رنينًا:

(أيوب... اليوم ستدخل مرحلة جديدة ليس من النوم الرابع فحسب...

لكن العالم الذي ستراه سيكون أكثر وضوحًا وأكثر خطورة...

كل خطأ قد يترك أثرًا مدمرا هذه المرة على عالمك الواقعى.)

أخذ أيوب نفسًا عميقًا ، أغمض عينيه، وحاول فصل وعيه عن جسده بالكامل كما تعلم من قبل. وبدأ يسترجع التعليمات مجددًا: (ركز على الرموز، كل رمز هو بوابة ، ركز على إحساس جسدك ، كل جزء من جسدك يجب أن يكون بلا وزن...

وإذا شعرت بالخوف اطرحه فورًا...)

ظل أيوب على حالته تلك حتى شعر بالاسترخاء ، وشعر بجسده يخف تدريجيًا وكأنه محلق فوق الأرض!

الضباب في الغرفة بدأ يتحرك حوله، كموجات من الطاقة الرمادية المتلاطمة.

مع كل نفس يتنفسه، لاحظ اختفاء الأصوات تماما، واستبدلت بها همسات غريبة!

همسات غير مفهومة ، الا انه ورغم ذلك شعر كأنها تحاول دفعه نحو البوابة الصحيحة ...

أو لعلها همسات خبيثة تحاول جره نحو بوابة خاطئة فلا يوجد ما هو مؤكد في هذا العالم !

أغمض أيوب عينيه أكثر، وشعر أن جسده أصبح أخف وأخف ...

ليس جسده فحسب ولكن كل شيء حوله تحول إلى طاقة صافية تتحرك داخل بوابة غير مرئية.

فجأة...

ظهر مالك أمامه داخل البوابة بعيونه الصفراء المتوهجة في الظلام وقال :

(أيوب... ركز على الرموز... كل رمز بوابة وكل بوابة لها قوانينها...

إذا فهمتها ستتحكم فيها بالظلال... وأحذر فلا مجال للخطأ)

وفى تلك اللحظة...

بدأ أيوب يرى بوابات صغيرة مظلمة تتفتح وتغلق بشكل مستمر، بعضها مليء بالرموز المتحركة، وبعضها تمر عبره ظلال تتلوى بسرعة كأنها كائنات حية تبحث عن ثغرة للوصول إليه.

حينها وفى نفس الوقت...

ظهر له ظافر وساهر مع كائن جديد من بنى الهامس ...

طويل القامة، جلده رمادي داكن كباقى معظم بنى جلدته ، عيونه زرقاء متوهجة...

حركته سريعة، وهيئته تزرع شعورًا بالخوف والدهشة.

كل حركة من هذا الكائن تجعل الضباب في عالم أيوب يتحول إلى موجات كثيفة تحيط به من كل جانب.

اقترب الكائن من أيوب وقال بصوت رنان مرعب :

(أنا نجم وهذا عالمى... وتلك الأرض لم تصبح أرضك بعد ...

فأحذر عند أختيارك ... فكل بوابة تختارها ستقرر مصيرك...)

ترك أيوب كل شعور بالرهبة جانبا و قرر المضي قدمًا وبدأ يتحرك نحو بوابة أكبر وأكثر ضبابًا...

لم يحرك أي جنى من بنى الهامس ساكنا !

لكن أيوب كان يشعر بأن هذه الخطوة ستغير كل شيء...

وفى تلك اللحظة في الجانب الآخر...

وبينما أيوب في النوم الرابع بعالم بنى الهامس ، كان المنزل يهتز بقوة ، والضباب يلتف حول جسد أيوب ...

ويجعله يشعر أنه محاصر بين عالمين. مالك وساهر وظافر ونجْم يقفون في الزوايا، يراقبونه بعيون مضيئة متوهجة ...

وفى عالم بنى الهامس...

وأثناء تحرك أيوب نحو البوابة الغامضة صاح مالك قائلا :

(أيوب... أحذر فكل شعور، كل حركة، كل فكرة لها انعكاس...

كن حذرًا... فكل خطأ سيترك أثرًا.)

شعر أيوب بتلك الرعشة في جسده، وألم الاحتراق المصاحب لها ...

انه النازف من جديد !

لكن هذه المرة كان الألم في صدره... صدره بالكامل !

خطوط حمراء أعمق، وكأن العهد يترك أثره مباشرة كل مرة في موضع جديد على جسده !

حينها صاح نجم وبدأ يوجهه قائلا :

(يانسل الوسيط ... كل بوابة لها توقيت وحركة... إذا فهمت ذلك، لن تخطئ في الاختيار...)

فقال ظافر بصوته الرنان :

(وإذا أخطأت، ستدمر عالمك .)

بينما همس له ساهر قائلا :

(طبق التعليمات بدقة فكل حركة محسوبة، ركز بكل تفكيرك على الرموز.)

حينها لاحظ أيوب أن تلك البوابه الداخلية تتوسع وتظهر له مساحات مظلمة أكبر...

ومع كل خطوة يخطوها أيوب نحو البوابة كان يشعر بضغط شديد على أعصابه ، وثقل المهمة الغامضة على كاهله ...

وفى تلك اللحظة ...

وعند اقتراب أيوب من البوابة بدأت الظلال تتحرك بسرعة أكبر...

وساهر وظافر ونجْم يقتربون منه وكأنهم يحاصرونه!

لم يكترث أيوب لما يحدث حوله وصب كل تركيزه على الرموز التي أزدادت وتيرة حركتها تملكه شعور الخوف من أي خطوة خاطئة قد تقوده وعالمه إلى الفناء.

فجأة سمع مالك يهمس له قائلا :

(أيوب... ليس كل بوابة خيارا ...فقد تكون اختبارا ، وكل اختبار سيترك أثرًا قد يصبح جزء منك...)

كان أيوب يتابع حركة الرموز ...

أصبحت حركتها أسرع ورتمها يختلف في كل مرة !

شعور بالإحباط والخوف في نفس الوقت كان يشعر بهما أيوب ...

ليس خوفا من تلك الكائنات ولا هذا العالم الغامض ، لكن خوف من الفشل ...

الفشل الذى يعنى دمار كل شيء .. حتى عالمه !

لكن فجأة ...

لاحظ أيوب رمز صغير يكاد لا يظهر بين باقى الرموز يتوهج ثم ينطفئ بشكل متتالى وسرعة تحركة أقل بكثير من باقى الرموز...

أقترب منه أيوب وظل مركزا معه...

(أيه دا ؟...اشمعنى الرمز دا بيتحرك عكس اتجاه باقى الرموز !) – حدث بها أيوب نفسه

أقترب أيوب أكثر من الرمز وقال محدثا نفسه :

(أكيد الحل فيك أنت ، أنت الوحيد المختلف فيهم ، ودايما الحلول عقدتها في سهولتها ...

يبقي الحل هو أن أعدل اتجاه الرمز دا ...)

وبالفعل مد أيوب يده على الرمز وعدل اتجاهه ...

حينها ...

سمع أيوب صوت دوى مكتوم !

وصرخات كثيرة متداخلة تأتى من كل مكان !

وصياح نجم يدوى في المكان قائلا :

(اختيار خاطى يا نسل الوسيط ... لم يكن عليك اختيار هذا الخيار)

ومالك لأول مرة يزوم كطير مذبوح ويحوم حول أيوب بحركات عشوائية !

فجأة ...

أرتدّت البوابة التي كانت أمام أيوب مصدرة صوت انفجار ضخم مخلفا موجه أنفجارية أصابت أيوب مباشرة جعلته يطير بعيدا...

تملك الرعب من أيوب ، والذى يشعر بالألم في كل ذرة من جسده في تلك اللحظة...

وما زاده رعبا عندما رأى ملامح الرعب لأول مرة على مالك ونجْم وساهر وظافر !

فجأة أرتطم أيوب بشئ وأظلم العالم في عينيه وساد الصمت ...

مر الوقت بعد ذلك الارتطام ...

وكان الليل هادئًا أكثر من اللازم.

والقرية غارقة في صمت يشبه الصمت الذي يسبق العواصف المدمرة...

كان أيوب ملقى أرضًا، فى غرفة الجد القديمة ، قميصه ممزق والنازف يرسم خطوطا عشوائية على صدرة ...

فتح أيوب عينيه...

وفى كل لحظة كان يعود اليه وعيهه فيها كان يشعر بازدياد الألم في كل ذرة بجسده !

فتح عينيه أكثر فوجد الغرفة كما هي...

المصباح الخافت...

الكتاب ملقى بجواره...

لكن قلبه يحدثه بأن هناك شيء بالتأكيد قد حدث !

بعد كل ما حدث في عالم بنى الهامس والخطأ الذى أرتكبه بالتأكيد سيرتد في عالمه الواقعى بمصيبة لن تقل ضخامة !

ثم رآه...

على الجدار المقابل له...

في المنتصف تمامًا...

كانت هناك علامة سوداء لم تكن موجودة قبل التجربة المشئومة.

كانت العلامة بحجم كفّ اليد ، ليست رسمة ولا لطخة...

بل شكل دائري غير منتظم يشبه نقطة حبر وقعت على القماش!

حاول أيوب أن يعتدل ليقوم من الأرض بصعوبة ، وأقترب من تلك العلامة ببطء.

قد كانت تتحرّك !

تلك العلامة تتمدّد قليلًا ، ثم تنكمش قليلًا وكأنها تتنفس !

قال أيوب بصوت مرتجف محدثا نفسه :

(إيه... ده؟)

لكن فجأة حدث مالم يكن متوقعا أبدا ...

لقد ردّت العلامة !

نَفَس طويل... وكأن الجدار أخرج زفيرًا باردًا مرّ على وجه أيوب !

تراجع أيوب خطوة للوراء في رعب لا يصدق ما يراه .

ثم بخوف أكبر صاح :

("مالك!! ... انت فين ؟)

وفي اللحظة نفسها... انطفأ المصباح ، وبدأ الهواء يبرد بطريقة غير طبيعية.

وتجسدوا له دفعة واحدة...

لم يكن مالك فحسب ، بل مالك وساهر وظافر ونجم !

لم يكن ظهورهم هذه المرة تدريجيًا...

بل كأن الهواء مزّق نفسه وسمح لهم بالخروج من خلاله !

مالك ظهر أولًا بوجه شاحب أكثر من المعتاد...

وساهر ظهر خلفه عاقدا يديه خلف ظهره يراقب العلامة بعمق.

وظافر يقف في وسط الغرفة يراقب كل شبر بالغرفة وعلامات الريبة والرهبة مرتسمة على وجهه وهو ينظر في جميع الاتجاهات بسرعة وكأنه يخشي أن يهاجمه أحد .

أما نجم فلم يقترب، بل وقف عند الباب كمن يستعد للهرب.

فقال مالك بصوت متوتر:

(أيوب...لم تلتزم بما علمته لك ... لقد أخطأت وتسرعت)

فرفع أيوب يديه بصعوبه من الألم وهو يشرح قائلا :

(ماعملتش حاجة! ... حسيت للحظة أنى لقيت الحل... وغيرت اتجاه الرمز!)

فصاح نجم فجأة:

(لم تفعل شيء ؟!... لقد قمت بفتح بوابة لم يكن عليك فتحها أيها الأهوج الغبي !)

انكمش أيوب على نفسه جراء غضب نجم وقال بتوتر :

(حركة الرمز البطيئة ، وكان بينور ويطفى كأنه بينبض ، نادانى وخلانى أحس أنه الخيار الصح و.....)

فقاطعه ساهر وقال :

(لقد تنفست تلك العلامة... أليس كذلك ؟)

أيوب بصوت مختنق:

(أيوه... كأنها كائن حي!)

صمت ساهر وظل يحدق في العلامة بتركيز ...

بينما ظافر بدأ يقترب منها بخطوات حذرة ...

حينها ...

وضع مالك يده على كتف أيوب وقال :

(أيوب... هذه العلامة لم يكن عليها الظهور الأن ...

فهذه العلامة تعنى أن العهد قد تنشط وحده... بدون إذن، بدون تحضير، وبدون حتى أن تكون جاهزا له)

فقال أيوب بعدم فهم :

(يعني إيه؟)

وبينما هم يتحدثون...

انبعث من العلامة صوت خافت...

صرير يشبه سحب حجر ثقيل فوق تراب خشن.

و بدأ شئ يخرج منها !

ليس خروجًا مرئيًا...

بل ظلّ...

ظلّ يملك نفس ملامح بني الهامس!

لكنه... مختلف.

الظل تمدد على الجدار...

ثم نزل إلى الأرض كأنه سائل أسود !

ومع أول خطوة، تكوّنت هيئته.

طويل جدًا...

أنحف من ساهر...وجهه بلا أي تفصيلة واضحة إلا عينان صغيرتان ضيّقتان...

وصدره يتحرك بحركة سريعة كأنه يلهث.

كان أطول من مالك...

وأكثر هدوءًا من ساهر...

تحفز ظافر تحسبا لأى هجوم من هذا الكائن ..

بينما تراجع كل من مالك ونجم .

أما ساهر فقال بصوت متجمّد وهو ينظر الى هذا الكائن :

(انه من بني جلدتنا...من بنى الهامس ... لكنه من طبقة النُقّارين."

فقال أيوب بصوت مرتجف :

(مين دول؟!)

رفع الكائن رأسه ببطء...

ووجّه نظره لأول مرة لأيوب.

ثم نطق بصوت يأتي من بعيدًا جدًا...

كأنه قادم من قاع بئر:

(أَيــو... بُ.)

تجمد أيوب في مكانه .

اقترب الكائن منه خطوة، وصوت احتكاك قدميه بالأرض يشبه جرّ الزجاج.

ثم عاد ليقول :

(أ...نــت... غَـلّطت.)

أيوب يهمس برعب :

(إنت... إنت مين؟)

الكائن مال بوجهه ناحية العلامة، ثم أعاد النظر إلى أيوب.

دون أن يرد !

ثم أمسك شيء لم يراه سواه بالهواء بين أصابعه الطويلة وقال:

(البوابة تنفست... وأيوب هو من أيقظها.)

اقترب أيوب من مالك ملتمسا الأمان وسأله بخوف:

"هو... هو مين دا ... وجاى هنا يعمل أيه ؟"

فرد مالك:

(لم يكن حضوره من تلقاء نفسه يا أيوب ... لقد حضر لأنه استجاب لاختيارك عندما حركت الرمز وفتحت البوابة الخاطئة)

ثم أضاف همسًا في رهبة :

(والأصعب... إنه لن يغادر.)

فجأة ...

شعر الجميع بأهتزاز الأرض وجدران المنزل !

(العلامة توسّعت!!) – صاح بها ساهر

لقد توسعت العلامة وتحركت يمينًا كأنها تمتد نحو الكائن.

فرفع الكائن يده...

ولمس العلامة بإصبعه.

ارتعش الجدار !

ارتعش فعلاً... كأنه جلد كائن حي !

فصح أيوب:

(مالك!!! ... الجدار بيتحرّك!!!)

أمسك مالك كتف أيوب بقوة وقال :

(أيوب ... أنصت لى جيدا ... هذه العلامة ليست مجرد علامة ، انها كيان...

وان حدثته ... أو قمت بالرد عليه... فستخسر السيطرة وتدمر كل شيء)

فقال أيوب:

(أنا مش فاهم حاجة ! ، علامة ايه اللى هتكلمنى وأكلمها ؟!)

فأشار له ساهر أن يصمت !

وفى نفس اللحظة التفت الكائن الغريب إلى أيوب وقال:

(قول... اسمَك.)

أيوب يرجع خطوة وهو ينظر الى مالك وساهر في رعب !

فتحرك نحوه ظافر بحذر محاولا حمايته من الكائن الذى يقترب منه .

الكيان يقترب أكثر ويقول:

(قُـول... عشان نِفتَح البوابة سَوَى.)

نجم بصرخة مرعوبة:

"ان قلت اسمك... سيفتح الشقّ!!)

مالك بحدة:

(الثبات يا أيوب! ... لا تنطق ولا ترد!)

ثم للحظة واحدة...

صمت الجميع.

العلامة توقفت عن الحركة...

الكيان توقف...

حتى الهواء توقف.

ثم حدث شيء لم يتوقعه أحد.

الجدار التقط نفسًا عميقًا !

نعم...

"نفس" بكل معنى الكلمة.

زفير ضخم خرج من العلامة السوداء!

ضرب وجه أيوب ...

كأن أحدهم نفخ في وجهه من المسافة صفر.

وقف ظفر أمام أيوب في تحفز يحول بينه وبين العلامة ...

بينما جذبه للخلف ..

وساهر ينظر تارة للعلامة وتارة للكائن الغريب يراقب تحركاته ..

فجاة...

رفع الكائن أصابعه الطويلة ولمس أطراف العلامة...

ثم انحنى قليلًا وقال بصوت منخفض زاده رعبا :

(أنا... هـــدْم...هَدْم اللى بيفتح الطريق.)

فقال أيوب:

(هدم؟!)

فقال ساهر:

(طبقة هذا الهامس التي بينتمي لها لا تظهر الا كرد فعل عكسي.)

وأكمل نجم قائلا :

(وأنت يا أيوب... نشطت ردّ الفعل هذا بتحريكك للرمز الخاطئ.)

أيوب بصوت مضغوط:

(طيب إيه المطلوب منّي أعمله ؟!! .. حد يفهّمني)

هدم اقترب خطوة نحو أيوب ...

قابلها خطوة متحفزة من ظافر الذى كان يقف أمام أيوب ...

فتوقف هدم وهو يبتسم ابتسامة ساخرة الى ظافر وقال :

(مَطلوب...تِسمَع.)

فرد أيوب قائلا :

(أسمع إيه؟!)

فرد هدم وهو لازال يبتسم قائلا :

(النَفَس التاني... لسه مجاش.)

فجأة...

العلامة تحرّكت مرة أخرى...

هذه المرة بقوة.

تقلّصت...

ثم تمددت فجأة حتى أصبحت بحجم رأس إنسان.

أيوب سقط على ركبتيه من الخوف ثم قال :

(مالك!!! ... الجدار بيتشق!!!)

لكن مالك صرخ:

(أيوب ... تمالك نفسك لا وقت للخوف الأن ...

لا يوجد شق انه مجرد تمدّد! ... لكن احذر من الرد علي العلامة ...

فحينها سيولد الشق بالفعل !)

فقال ساهر بنبرة جدية محاولا السيطرة على هدم:

(هدم! ... فلتعد من حيث أتيت ... لقد أخطأ الفتى فحسب!!)

لكن هدم التفت إليه وقال:

(اتأخّرتوا...الباب...اتفتَح... بس... لِسّه... الفتحه صغيره.)

مالك أمسك أيوب بقوة ثم قال :

(أنصت لى جيدا ... فلا مجال لأى أخطاء آخرى...

من تلك اللحظة ... ستتغذى العلامة على خوفك...

كلما شعرت بالخوف ... ستتمدد وتكبر.)

أيوب بذهول:

(بتقول إيه؟!)

فرد مالك:

(العلامة لن تختفى ... لأنها ليست مجرد أثر، لقد أصبحت بالفعل جزء من العهد.)

هدم بدأ يتراجع للخلف...

ثم تلاشى كأنه دخان اسود يسحب نفسه داخل العلامة.

وقبل أن يختفي تمامًا...

التفت نحو أيوب وقال بصوت أوضح... أقرب... وأخطر:

(هرجعلك... لما تِغلط تاني.)

ثم اختفى.

والعلامة عادت لحجمها الأصلي...

لكنها ظلت تتنفس!

أيوب جلس على الأرض، يده على قلبه، وقال بصوت مرتعش:

(أنا عملت في نفسي أيه ؟ ... وأيه اللى دخلت نفسي فيه ده ؟)

مالك جلس أمامه وقال:

(لقد دخلت مرحلة الجد يا أيوب...والقادم أخطر من كل ما مضي)

ساهر أضاف:

"وجود هدم معناه أن البوابة قد نشطت... وإنك أصبحت نقطة مركزية."

أيوب ينظر للجدار برهبة يراقب العلامة التى تتنفس وتنبض !

ولا يعرف ما الذى تخبأة له الأيام القادمة ...

لكنه متأكد أن القادم أخطر بكثير مع هذه العلامة الغامضة !

الحلقة الثامنة – رائحة شيء يحترق !

كان الظلام قد عاد إلى الغرفة بعد اختفاء هَدْم ...

وكأن الضوء الذي سبقه لم يكن موجودًا أصلًا !

أيوب بقي واقفًا في منتصف الحجرة، أنفاسه سريعة، وعينه مثبتة على العلامة السوداء التي تنبض على الجدار...

تتحرك ببطء، كأنها تحاول تذكيره بأنها لازالت هنا...

لم يشعر أيوب أن الليل قد انتهى، وأن جن بنو الهامس الأربعة قد غادروا أيضا !

وكأن الزمن قد توقف لحظة خروج هَدْم من الجدار.

جلس على الأرض، ظهره للحائط المقابل، غير قادر على مواصلة النظر للعلامة.

كانت الغرفة كلها تنبض...

لا صوت مسموع لكن الهواء نفسه يرتج، كأن هناك قلبًا كبيرًا خلف الجدار، يدق ببطء... وينتظر.

ومع أول خيط ضوء يدخل من النافذة... لم يشعر أيوب بالراحة المعتادة!

كان الجدار الذي يحمل العلامة لا يزال غارقًا في الظلال رغم أن الشمس تلمسه!

نهض بصعوبة ، وذهب ليتوضأ.

وأثناء الوضوء كان ينظر في المرآة فيرى نفسه كأنه شخصا غريبًا عنه !

ملامحه متوترة...

عينه فيها شيء مُنهَك... كأنه لم ينم سنة.

وأثناء ارتدائه لملابسه ، سمع صوت أمه تنادي من المطبخ:

(أيوب!... ما نمتش وقعدت سهران زى كل مرة ؟ هتتعب يا ولدى.)

وقف مكانه لحظة يفكر ...

كيف عرفت أمه أنه لم ينم ؟!

هل سمعت شيئا مما دار بالليلة الماضية ؟!

تساؤلات كان يحدث بها أيوب نفسه والتوتر يملؤه ...

لكنه بالأخير نفض هذه الأفكار من رأسه وأنه لا داعى لكل هذا التوتر ، فبالتأكيد هي تتوقع ذلك فقط بناء على قلة نومى المعتادة ...

أرتدى أيوب باقى ملابسه وذهب إليها ، كانت تحينها تشعل الموقد وتُحضّر فطورًا بسيطًا.

التفتت اليه ونظرت لوجهه جيدًا، ثم قالت بنبرة أم تعرف أن ابنها يخفي شيئًا :

(وشك أصفر وعيونك حمر ليه كدا يا أيوب ؟ تعبان يا ولدى ؟)

ثم ضربت بيدها على صدرها وقالت بنبرة مفزوعة :

(أوعاك ياواد تكون بتتعاطى حاجة من الزفت بتاع اليومين دول ! ... يبقي حكمت عليا بالموت يا أيوب)

بلع ريقه، ورد وهو مفزوع :

(لالالا... تعاطى أيه بس يا أمه ... أنا ماليش في الحاجات دى ، أنا بس ما نمتش كويس.)

ثم أقترب منه وقبل جبينها وقال :

(ماتقوليش على نفسك كدا تانى يا أمه ، ربنا يطول عمرك يا ست الناس ، أنا ماليش غيرك يا أمه بالله عليك ما تقولى كدا تانى)

ضمته أمه لصدرها لكن قلبها لم يصدّق...

تشعر أن هنالك شيء يخفيه ...

قد تكون متأكده انه لا يتعاطى شيء لكنه لازال يخفى شيئا !

فوضعت يدها على جبينه، ثم سحبتها بسرعة وقالت:

(جسمك بارد ليه كدا ! ... أكيد ضعفان وهفتان من قلة الأكل !)

ولكن شيء عجيب قد حدث للتو !

قد يكون لم يلحظه أيوب ولا والدته .. لكنه حدث!

ففي الجانب الآخر وبالتحديد في غرفة الجد العتيقة ، وما أن لامست يد الأم جبين أيوب ، تحركت العلامة وأنتفضت بهدوء !

والأغرب أنه في نفس الوقت شعر بوخز صغير...

وكأن العلامة التي خلف الجدار تمددت داخله وأصبحت تُرسل إشارات كلما اقترب البشر منه!

الأم لاحظت ارتعاشه جراء الوخزة التي شعر بها وقالت:

(أيوب... مالك يا ولدى؟ أيه الرجفة دى ؟)

فجأة...

ظهرت في الأجواء رائحة شيء يحترق !

رائحة خفيفة...لكن شمها أيوب ووالدته ...

الأم التفتت حولها وهرولت نحو الموقد بسرعة لكنها لم تجد الطعام محترقا !

فنظرت نحو أيوب مرة آخرى ووجهها ممتعضا تقول :

(إيه ريحة الشياط دى ؟ .. جايه من فين؟!)

لكن أيوب ظل صامتا ...

وصمته لم يكن حيرة لأنه وببساطه يعلم جيدا مصدر هذه الرائحة !

فقد أشتمها الليلة الماضية !

فهي نفس الرائحة التي ظهرت عندما لمس هَدْم العلامة على الجدار.

وفى تلك اللحظة ...

تحركت الأم من أمام أيوب وبدأت تتنشق الأجواء تتبع تلك الرائحة الغريبة ...

حتى اقتربت من غرفة الجد، تنتوي فتح الباب وهي تقول:

(ريحة الشياط جايه قوية من الأوضة !...)

أنتبه لها أيوب وركض قبلها، ثم وقف أمام الباب ومنعها قائلا :

(لا يا أمه ! ... الريحة جاية من برة ، شكله حد بيحرق زبالة من الجيران)

فنظرت له الأم باستغراب شديد تتعجب من تصرفه وقالت بنبرة يشوبها الريبة :

(وإنت مالك أتنفضت كدا ليه وأنا وداخلة أوضة جدك ؟... خايف من أيه ولا مخبى أيه؟)

توتر أيوب ولم يجد أي مبرر يقوله ...

ونظرات أمه كأسهم ترشق في صدره ...

حتى...

وجد الحل آخيرا بهمسة من مالك سمعها بعقله !

(قل لها أن الغرفة مملوءة بالفئران ... وقد رأيتهم أمس وتخشي أن يخرجوا منها ويتوغلوا بباقى البيت)

وبالفعل كرر أيوب وما قاله له مالك على والدته التي شعرت بالذعر فور سمعاها سيرة الفئران وهربت مسرعة من أمام الباب وهى تقول :

(زين يا ولدى أنك قولت قبل ما أفتح ، بدل ما يقلبولنا البيت خراب)...

تنفس أيوب الصعداء وهو يشكر مالك على إنقاذه الموقف بينه وبين نفسه ...

فان دخلت الأم الغرفة ورأت العلامة...

فمن يعلم ماذا سيحدث حينها ...

لكن بكل تأكيد سيحدث مالا يحمد عقباه !

ذهبت الأم مرة آخرى الى المطبخ ، فأستغل أيوب الفرصة ودخل الى الغرفة بسرعة وأغلق خلفه الباب بالمفتاح بإحكام تحسبا لأى موقف آخر قد تدخل الأم بسببه الى الغرفة .

ثم استدار نحو الجدار...

أصبحت العلامة أكبر...

أغمق...

وكأنها امتصت ضوء النهار نفسه.

والأغرب...

كان يراها تتوسع ببطء، مثل بقعة حبر حيّة!

فبدأ أيوب في التحرك نحوها ...

وحين اقترب من العلامة، شعر ببرودة شديدة.

فجأة...

ظهر كيان جديد خلفه...

وصوت خافت جدًا...

همس كأنه يأتي من خلفه ويقول :

(ممكن يكون الليل خلص... لكن برضوا النهار مش هيحميك!)

أستدار أيوب بسرعة...

فرأى كائنا نحيلا جدًا...أطول من هَدْم .

جسده شبه شفاف، كأنه مصنوع من طبقات دخان متجمدة!

ووجهه بلا ملامح ، الا من أذنين كبيرتين رماديتين اللون وممتدتين للخلف.

فقال الكائن بصوت يشبه الفحيح :

(اسمي... نَفْر.)

صمت الكائن ثم أقترب برأسه نحو أيوب وأستطرد قائلا :

(وسامع كل شئ... حتى دقات قلبك وخوفك.)

تراجع أيوب خطوة للخلف وقال :

(إنت من بني الهامس؟)

فأجاب الجنى وهو يمرر أصابعه الطويلة قرب أذن أيوب دون لمس:

(احنا فروع كتي...يبير أوى ، أكتر مما تتخيل يا أيوب)

ثم أشار للعلامة وأكمل قائلا :

(وأنت اللى حضرتنى يا نسل الوسيط ... ولا نسيت غلطتك؟)

حينها وفى نفس اللحظه تحرك الجنى تاركا أيوب متجها نحو العلامة ...

نَفْر اقترب من العلامة، ومدّ يده الدخانية لكن قبل أن يلمسها...

ارتدت العلامة عنه وكأن الجدار توتر!

ضحك نَفْر بضحكة رفيعه قبل أن يقول :

(شايف؟ حتى الجدار خايف منى ومش عاوزنى ألمسه... خايف زيك يا أيي...يووووب)

ثم التفت لأيوب وهو يحدق بعينيه مباشرة وقال :

(إنت الوحيد اللي تقدر تقرب... هي عاوزاك إنت... عاوزه تسمعك إنت.)

أيوب أخذ نفسًا عميقًا...

وتقدم خطوة...

كان سيقع في المحظور بالفعل ويتحدث الى العلامة ولكن....

لقد تذكر تحذيرات مالك وساهر ونجم من التحدث الى العلامة أو الرد عليها !

وفجأة...

نبضت العلامة نبضة واحدة قوية أهتز لها الجدار.

والأرض تحت قدميه ارتعشت ارتعاشة خفيفة...

نَفْر ابتسم وقال:

(شوفت ... أديك زعلتها منك لما ما كلمتهاش)

أيوب تراجع مذعورًا:

(وتزعل ليه ؟ وهو المفروض أن أكلمها ؟)

خرج أيوب من الغرفة وهو يشعر أن روحه ثقيلة.

وقرر الذهاب الى ورشة النجاره التي أتفق مع صاحبها على العمل معه فيها ...

فبعدما أهمل حقله ، وتضررت الأرض ، ستحتاج لوقت طويل لمعالجة ما ألم جراء اهماله ...

وهو ما لن يستطيع أيوب تحمله أبدا في الجلوس بدون عمل في ظل احتياجات المعيشة الضرورية له ولوالدته .

وعند مروره أمام والدته التي كانت قد جهزت طعام الإفطار صاحت تقول :

(على فين يا أيوب .. مش هتاكلك لقمه ياولدى ؟)

فرد أيوب وهو يمشي في عجالة :

(معلش يا أمه مش هقدر أتأخرت على الورشة ، والنهاردة أول يوم الراجل يقول عليا أيه!)

غادر أيوب المنزل ...

وهو يمشي في شوارع القرية، لاحظ أن أهل القرية يلاحقونه بنظراتهم بشكل غريب !

سرع أيوب خطواته وهو يحاول إخفاء توتره حتى وصل الورشة .

وما ان دخل الورشة وعلمه صاحب الورشة بما عليه القيام به ، حتى بدأ على الفور في عمله وكأنه يهرب من التفكير في العمل !

كان يعتقد انه كلما انهك نفسه واشغل نفسه في العمل فلن يجد وقتا يسمح فيه لعقله بالتفكير لكن...

وأثناء عمله كلما أمسك الخشب للعمل عليه سمع صريرا...

صرير مزعج يشعره بالتوتر !

صرير يسمعه من داخل عقله فقط !

شعر أيوب بأن مايحدث بالتأكيد له علاقة بتلك العلامة المشئومة !

فحاول التغاضي عن الأمر بالانهماك في العمل ...

مر الوقت سريعا ...

وبعد غروب الشمس من كبد السماء...

كان أيوب قد غادر الورشة متجها الي منزله ...

كان يشم تلك الرائحة نفسها !

رائحة الاحتراق !

كانت الرائحة تزداد قوة كلما أقترب من منزله !

وصل أيوب المنزل وفتح الباب في هدوء وحين دخل لم يجد أحدا ..

(الحمد لله ... شكل امى نايمه ، كنت هقولها الريحة دى جايه منين المرة دى؟، باينه أوى المرة دى وواضح انها جاية من الأوضه !) – حدث بها أيوب نفسه

تحرك ببطء على أطراف أصابعه نحو غرفة الجد ...

وفتح الباب بهدوء وأغلقه خلفه وأحكم اغلاقه ...

أشعل المصباح القديم الذى يصدر صوتا كأنه عجوز يئن من الألم !

فرأى ما جعله يشعر بالريبة والعجب ...

لقد وجد الكتاب القديم مفتوحًا على صفحة جديدة !

وهو متأكد تماما انه لم يفتحه قبل مغادرته.

والأغرب...

كان الصفحة نفسها المفتوحة أمه ...

كان عليها بقع سوداء!

ودخان خفيف يتصاعد منها على الرغم من أن الورق لم يحترق!

فجأة...

تجسد نَفْر وقال بصوته الذى يشبه الفحيح :

(ما تخافش... دا حبر ...)

أيوب نطق بصوت مرتعش:

(حبر؟! ، مين عمل كدا ؟! ... وليه الكتاب بالذات مش أي حاجة تانية؟)

فقال نَفْر وهو يبتسم ابتسامة خبيثة :

(لأن هذا الكتاب كان أقرب شيء لروح جدّك... والروح اللي متعلقة بالعهد مش راضية عنك.)

نظر اليه أيوب عاقدا حاجبيه وقال :

(روح مين اللى متعلقة بالعهد ؟! ... وليه مش راضيه عنى؟!)

فرد بصوت منخفض جدًا:

(اللي ماا..ات وهو ماس...ك العهد قبل ما يتمه ، ومش راضى عنك لأنك أنت كمان مش هتمه)

أختفى الجنى مرة آخرى تاركا أيوب غارقا في حيرته...

وبعد عدة دقائق...

شعر أيوب بانهاك شديد ، وجسمه كله يشعر بثقل داخلي .

فخرج من غرفة الجد وذهب لغرفته وأغلق الباب بقوة.

جلس على الأرض، يدفن رأسه بين يديه.

ثم سمعه...

نعم...

سمع همسًا صغيرًا يصدر من الجدار:

(أيووووب...)

ليس صوت هَدْم.

ليس صوت نَفْر.

ليس صوت أي كيان يعرفه.

كان ...

صوته هو!

نفس نبرته ...لكن أعمق !

حينها وفجأة ...

تجسد نَفْر خلفه وقال :

(مش بترد عليها ليه يا أيوب ... دى أول مرة العلامة تنادى على صاحبها!)

أيوب صرخ فيه بعصبيه :

(وليه تنده عليّا؟! أنا مش صاحبها لا ليا دخل بظهورها... ليه أنا؟!)

فقال نَفْر ببرود:

> "لأن اللي غلط واختار غلط كان أنت... أنت اللي كسرت نظام بنى الهامس.)

ثم اقترب جدًا من أذن أيوب وقال:

(وكل كسر... له صدى... وكل صدى... له باب.)

وأختفى نفر كعادته ...

تاركا أيوب غارقا في يأس وشعور بالضياع...

وفي آخر الليل...

بينما كل القرية غارقة في هدوء تام...

بدأ يسمع همسات متداخلة تأتى من داخل عقله...

بلغة غير مفهومة ... لكنها كانت كثيرة وصاخبة!

أزدادت الهمسات أكثر وأزدادت صخبا ، فبدأ أيوب يشعر بالاضطراب ...

لدرجة أنه تقوقع حول نفسه على الأرض واضعا يده على أذنيه !

لم يعد قادرا على تحمل تلك الهمهمات !

وفجأة توقفت الهمسات تمامًا...

وبدلا منها سمع صوتا مكتوما...

يسمعه داخل عقله بوضوح يقول :

(ماتخافش ... إحنا... واحد.)

ارتعد أيوب ... وشعر بالرعب والرهبة أكثر من أي وقت مضى !

فهذا الصوت لم يكن صوتا غريبا عنه ...

لأنه وببساطه صوته هو... نفسه !

(ما الذى يحدث ؟ .. وما هذا الجنون ؟!) - تساؤل يضج به عقل أيوب الأن !

وفى نفس اللحظة ...

وفى أحد أركان الغرفة تجسد نَفْر وهو يراقب أيوب ويبتسم !

الحلقة التاسعة – تَمَدُّد الوَجه !

كان الصباح ثقيلاً ، وكأن الليل لم يغادر المكان حقًّا !

بل اكتفى بأن يغيّر جلده... ويترك بقاياه معلّقة فوق جدران القرية!

الهواء كان ساكنًا بطريقة غير مريحة، وكأن الأنفاس نفسها تخشى أن تخرج من الصدور!

فتح أيوب عينيه ببطء.

وجدهما مُعلّقتين على الحائط المقابل...

الحائط الذي تحمل العلامة السوداء التي تتنفس.

لكن ما رآه هذه المرة...

لم يكن مجرد علامة.

لقد أصبحت أكثر بروزا !

كأن سطح الجدار يتدلّى...ويتورّم !

يتشكّل من تحت الطلاء مثل جلد كائن حى !

جلس أيوب بسرعة، ويده على قلبه، وهو يهمس لنفسه:

(إيه اللي بيحصل؟... ليه شكلها اتغيّر؟)

العلامة لم تعد ثابتة.

كانت تتحرك ببطء...

ببطء قاتل...

حركة تشبه حركة صدر إنسان نائم يتنفّس بصعوبة!

وفجأة...

انبعثت رائحة خفيفة...

تلك الرائحة التي أصبحت ملازمة للأحداث في الليال المنصرمة

رائحة الاحتراق !

حينها وفى تلك اللحظة...

سمع أيوب صوت خطوات خفيفة...

وصوت أمه وهى تتحدث مع نفسها قائلة :

(ريحة الشياط زايده كدا ليه النهاردة ؟! ...)

ثم صاحت تنادى عليه قائلة :

(يا أيووووب ... وينك ياولدى ؟ ... يا أيوب)

تسارعت الأحداث بوتيرة لم يستطع أيوب التزامن معها أو حتى التصرف ..

وحدث ما يخشاه من البداية !

فقد فتحت والدته باب الغرفة فجأة !

وللأسف لم تفتح باب غرفته هو ... بل غرفة الجد العتيقة !

وصوت أنين الخشب العتيق أثناء فتح الباب قد أسقط قلبه تحت قدميه رعبا !

لقد فتحت الأم غرفة الجد وحدث ما كان يخشاه من البداية !

فهب واقفا بسرعة ليخرج من الغرفة و.....

صوت صرخة هزت أركان قلبه قبل أركان المنزل !

صرخة والدته !

خرج مندفعا من الغرفة حتى كاد يسقط ودخل الى غرفة الجد ، فوجد أمه ملقاة على الأرض ، وعيناها متسعتان كأنها ترى شبحًا.

وقالت بصوت مبحوح:

(ألحقنى يا أيوب ... ألحقنى يا ابني... أيه اللى على الحيط دا ؟! ... أزاى بتتنَفَس ؟!)

توقفت الأم قليلا وهى تحارب من أجل أن تتنفس ثم قالت :

(حاولت اقترب أشوف ايه اللى على الحيط حسيت كأن فيه حيط تانى شفاف مش شايفاه ، فجأة حاجة زقتنى بعيد ورمتنى على الأرض كدا يا ولدى)

وفى نفس اللحظة رفعت يدها المرتعشة وهى تنظر برعب نحو العلامة وأشارت قائلة :

(بص... بص كويس... في حاجة بتتحرك جوه الحيط ...

دا... دا شكل حدّ بيحاول يطلع...

حد بيحاول يطلع من الحيط يا أيوب بس مش باين...)

ثم شهقت فجأة ، ووضعت يدها على فمها وهى تقول :

(اعوذ بالله ... اعوذ بالله ... وش في الحيط... شبه... شبه جدّك!)

تجمّد أيوب ، وانكمشت ضلوعه في صدره وهو يحدق بالعلامة ... لكنه لم يرى ما رأته أمه .

فقال :

(يا أمه فين الو شدا ؟... إنتِ بتقولي إيه؟)

لكن لم ترد عليه !

فقد فقدت الوعى بعدها مباشرة !

لم تحتمل المسكينه تلك الجرعة المكثفة من الرعب دفعة واحدة !

وهو ماكان يخشاه أيوب من البداية ، أن تتأثر والدته أو يصيبها الضر جراء تلك الأحداث الغامضة ...

اقترب أيوب بسرعة من والدته وجثى على ركبتيه.

ضغط قلبه يتضاعف وضاقت الدنيا كلها في عينيه !

وضع أذنه على صدر أمه ليطمئن أن قلب أمه لازال متعلق بالحياة ...

شعر بانتفاضات نبض قلبها فتنفس الصعداء ...

لكن ورغم ذلك فلم ينتهى الخطر بعد فلازالت والدته ملقاة أمامه دون حركة !

ماذا سيفعل وما الذى سقوله لها عندما تفيق ؟!

شعر أيوب بعرق بارد ينساب من رقبته.

هل يمكن أن تكون رأته فعلًا؟

وفي نفس الوقت لم يستطع تجاهل الحقيقة !

العلامة بالفعل تغيّرت... وصارت تحمل شكلًا أقرب لملامح وجه.

وبينما أيوب جاثيا مصدومًا أمام والدته ...

انخفض الضوء في الغرفة فجأة كأن أحدهم مرّ بجانب المصباح !

وانبعث صوت ثقيل...

صوت كأن حافرًا معدنيًا احتك بالأرض !

ثم ظهر ظافر...

لم يأتِ هذه المرة من الضباب...

بل خرج من الزاوية المظلمة للغرفة كما يخرج شخص من خلف ستار.

كان شكله أكثر صلابة من أي ظهور سابق صدر واسع،رقبة مشدودة، كتفان كبيران كأنهما أبواب حجرية.

نظر مباشرة إلى العلامة ولم ينطق !

ثم التفت إلى أيوب ببطء مخيف وقال :

(ماذا فعلتم ؟)

أيوب ارتبك وقال :

(أنا... والله ما عملت حاجة من بعد اللي حصل امبارح... بس أمى دخلت الأوضة على غفلة وزى ما أنت شايف حالها قدامك !)

توجه ظافر نحو العلامة ، ومرّر كفه على الحائط دون أن يلمسه.

رائحة الاحتراق ازدادت !

ثم قال بصوت خافت لكنه كفيل بأن يوقِف الدم في عروق أيوب :

(العلامة في طور التجاوُب !)

ثم اقترب أكثر...

حتى أصبحت أنفاسه تلامس العلامة.

وقال بجدية :

(هناك من يقبع بالداخل يحاول التشكل !)

أيوب همس محدثا نفسه :

(تشكل ؟!)

ارتجفت الغرفة فجأة...

والجدار أصدر صوت خربشة...

خربشة طويلة...

مستمرة كأن أحدهم يحفر بأظافر طويلة على الجانب الآخر.

وهنا...

ظهر ساهر ، لكن ظهوره لم يكن مثل عادته !

لم يكن ثابتًا أو صلبًا ، كان مضطربًا !

أطرافه ترتجف كذرات ضوء تهتز ، وعيناه اللامعتان تتحركان بسرعة !

التفت إلى ظافر وقال بنبرة مرتفعة:

(هل تم التشكل بالكامل؟!)

فرد ظافر قائلا :

(لا ... ليس بعد ، ولكن ملامح الوجه صارت أوضح !)

فصاح أيوب قائلا :

(وش مين اللى بيتشكل ؟!)

مرت لحظات ولم يجبه أحد !

الجميع واقف في صمت يراقب العلامة !

اقترب ساهر منها بخطوات مترددة – وهو أمر نادر – وقال:

(هذا الوجه ليس لجدك كما قالت أمك ، ولا حتى روحه !)

فنظر إليه أيوب بحيرة و خوف وقال:

(طيب دا إيه؟! ، ولا دا مين ؟)

ساهر همس بصوت مبحوح:

(هذا... المقلّد!)

ثم نظر إلى أيوب وأستطرد قائلا :

(سيحضر اليوم ... بكل تأكيد !)

قبل أن يُكمِل ساهر كلامه...

انبعث صوت صفير حاد في الغرفة ثم ظهر نجم واقفًا عند الباب.

وجلده الرماديّ أكثر اسودادًا من المعتاد !

لكن الغريب...

أنه كان يتراجع للخلف خطوة بخطوة.

قال وهو يرفع إصبعه نحو العلامة:

(البُروز... يكبر ويتمدد !)

فنظر أيوب الى العلامة بعد كلام نجم فرأى أن البروز صار أكبر وأكثر وضوحًا...

كان أشبه بـ جبين !

نصف قوس أعلى الوجه !

والسطح يتحرك كأن شيئًا يُكمل تشكّله !

التفت نجم إلى أيوب ونبرة صوته غير ثابتة يقول :

(الوجه... يشكل نفسه ... قريبا سيكتمل !)

أيوب قال بتوتر ملحوظ :

(ودا... معناه إيه؟)

نجم بصوت خافت وهو يشير الى صدر أيوب :

(معناه إن العهد قد تحرك... بداخلك !)

رغم أن أيوب لم يفهم ما يرمى اليه نجم ، لكن أصابته كلمات نجم هذا بالريبة !

وشعر كأن الأرض تميل تحته.

ثم قال :

(طيب وبعد ما أتحلرك جوايا العهد ... هيحصل أيه؟)

رد نجم وهو يبتلع ريقه بصوت مسموع:

(سيأخذ وجهك ...و يتشكّل به.)

أصابت كلمات نجم أيوب في مقتل ، وظل يحدق فيه دون أن ترمش عيونه في صدمة !

وفى تلك اللحظة...

حدث شيء لم يتوقعه أي أحد.

العلامة... التهبت.

نعم... التهبت فعليًا.

احمرت حوافّها كأن النار تشتعل في باطن الجدار!

وانفتح البروز أكثر...

حتى انشق منه شعاع أسود صغير !

ثم سمع الجميع صوت شهقة...

شهقة إنسان!

واضحة تمامًا !

فصاح أيوب :

(دا...دا صوت جدّي!)

لكن ظافر صاح فيه بغضب:

(اهدأ... ليس بجدك ... انه غير حقيقي!!!)

حدق أيوب بتركيز الى العلامة ،وبينما هو ينظر رأى شيئًا مرعبا بوضوح شديد...

رأى عين !

عين واحدة... تتفتح من داخل الحائط !

ليست عين جدّه...

ليست عين بشر من الأساس !

لقد كانت عين شديدة السواد، بلا بؤبؤ!

تتحرك ببطء...وتنظر مباشرة إلى أيوب.

شعر أيوب كأن أحدهم يمسك بقلبه ويعتصره اعتصارا.

وجهت تلك العين انظارها إليه ثم ...

ثم ابتسمت !

نعم... العين ابتسمت !

تقلص الجلد حولها ببطء... في شكل ابتسامة مشوّهة !

وفجأة...

وقع من أعلى العلامة قشر طلاء الجدار ...

فكشف عن شكل أقرب إلى وجنتين!

ثم فم رفيع!

ثم... بروز يشبه ذقن !

فصاح نجم :

(الوجه... الوجه يكتمل الأن!!)

أيوب لم يستطع الحركة كان لازال جاثيا على ركبتيه بجوار أمه المستلقية على الأرض فاقدة الوعى .

ساهر صرخ بعنف:

(هذا الوجه ليس وجها بشريا !!!)

في تلك اللحظة...

كان أيوب ينظر للعلامة التي تتشكل برعب ...

ورأى شيئًا أخطر...

الفم...

الذي ظهر للتو بدأ يتحرك ببطء حتى انفتح قليلاً.

وانطلق منه صوت...

ليس صوت جدّه...

ولا صوت أيوب...

ولا صوت أحد يعرفه!

كان صوتا مرعبا كأنه قادم من غياهب الجحيم !

يقول :

(أيوووووب.)

ارتجف أيوب بالكامل.

كأن الصوت قد أخترق جسده !

ظافر تقدم نحو أيوب وأمه حتى صار أيوب خلفه في تحفز لحمايته...

مرت لحظات كأنها سنون قبل أن تبدأ العلامة بالتمدّد يمينًا ويسارًا !

لم تعد دائرة...

لم تعد نقطة...

صارت وجهاً ناقصاً يحاول أن يخرج من رحم الحائط !

ثم...

تشقّق الجدار مخلفا خطا رفيعا ، كأنه شقّ شعرة، ظهر أسفل العين مباشرة !

وشعر الجميع وقتها بريح باردة تخرج من الشقّ...

وفجأة...

تحرك الوجه.

تحرك حركة واضحة.

ثم...

تحرك الفم الرفيع وتحدث قائلا :

(أنا...)

وانقطع الصوت !

في تلك اللحظة...

حدث شيء لم يتوقعه أحد من المتواجدين ...

لقد اختفت علامة الوجه بالكامل !

وكأن أحدهم سحب تلك الروح الملعونة من داخل الجدار !

وسقطت قطع صغيرة من طلاء الجدار مرة آخرى وانكمش البروز...

واختفى الوجه تماما !

العلامة عادت دائرة سوداء...

ساكنة... كأن شيئًا لم يحدث !

بعد لحظات من الصمت الثقيل...

ظهر مالك...

لكن ظهوره لم يكن طبيعيًا.

كان يشبه دخانًا أبيض...

يسير ببطء...ثم تجسد فجأة!

وجهه كان شاحبًا جدًا.

عيناه الصفراء لا تلمع كالعادة...

بل مختنقة مرتعبة !

قال بصوت متعب:

(لم يكن من المفترض... أن يرى أيوب الوجه !

ليس الأن ... ليس قبل أن يكتمل العهد)

فقال أيوب:

(مين دا يا مالك؟! قولّي!!)

مالك لم يرد مباشرة.

نظر إلى العلامة...

ورفع يده ببطء ،كأنه يتحسس حرارتها ثم قال:

(هذا سارق الوجوه !)

أيوب لم يفهم شيئا رغم شعوره بالرعب وقال :

(اسمه...؟!)

صمت مالك لثانية والتفت نحو أيوب وقال ببطء شديد:

(...الخِلْس)

ساد صمت ثقيل بعد أن نطق مالك الاسم.

كأن الهواء نفسه توقف لحظة كي يفهم ما قيل !

الخِلْس..!!

الكلمة ارتدت في صدر أيوب كصفعة !

فقال أيوب بصوت مبحوح وهو ينظر للعلامة:

(والخِلْس دا يبقي مين ؟)

تقدم مالك خطوة نحو أيوب فلاحظ ملامح وجه مالك عن قرب أكثر ...

لم تعد ملامح المعلّم والمرشد الهادئ كما كان...

كان أشبه بكائن يحمل على كتفيه خوف العالم أجمع !

ثم قال باحباط ظاهر على نبرة صوته :

(الخِلْس... كائن لا يولد، بل يتشكّل...

لا يمتلك وجهًا بل يسرق وجهًا...

لا يمتلك صوتًا... لكنه يسرق صوتًا...)

صمت مالك لحظات ثم قال بحزن بالغ

(ولا يظهر إلا حين يخطئ نسل الوسيط في بوابة من بوابات النوم الرابع)

ابتلع أيوب ريقه بصعوبة قبل أن يقول :

(يعني... أنا اللي... حضرته؟!)

هبّ ساهر وقال بسرعة:

(انت لم تحضره بالمعنى الحرفى ... لكن خطأك فتح له المجال للولوج الى عالمك...

والوجه الذى رأته أمك والصوت الذى سمعته أيضا لا يخص جدّك...)

أيوب انتفض من مكانه وقال :

(يعني أيه ؟ تقصد أن الخِلْس كان بيقلّد وش جدّي؟)

قال نجم بنبرة جافة:

(الخلس يختار آخر وجه مرتبط بالعهد...وهذا الوجه كان وجه جدك .)

فأرتجف أيوب بقوة... كأن روحه تتراجع للخلف.

بينما الأربعة يتحدثون...

نبضت العلامة !

نبضة واحدة واضحة...

كأن قلبًا ينبض خلف الجدار !

تراجع الجميع خطوة.

ارتعش سطح الحائط ، ثم خرج منه خيط أسود رفيع...

رفيع كالشعره...يتدلّى ببطء ثم يلتف على نفسه ، ثم يعود للداخل.

قال ساهر :

(الخلس... هنا.)

أيوب، بصوت مرتجف:

(الوش كان أختفى ! ... هو لسه ما اختفاش؟!)

أجاب ظافر وهو ينظر بحدة للعلامة:

(الخلس لا يختفى يا يا نسل الوسيط...

فقط يعود للأعماق...وينتظر ...

وعندما يجد الثغرة ... يعود من جديد)

نجم أضاف:

(لن يذهب يهذه السهولة أبدا !)

صمت أيوب وشعر ببرودة تتسلل إلى عظامه.

فقال مالك :

(أيوب ...الخلس لم ينطق اسمك عبثًا... هو يرصدك ويراقبك !)

فقال أيوب بتعجب:

(يعني إيه؟)

قال مالك :

(سينتظر خطأ جديد منك ... وبالتالي سيجد الثغرة ولن يترك الفرصة هذه المرة !)

فارتد أيوب خطوة للخلف وكأن أحدهم ضربه بسكين.

حينها وبدون مقدمات...

بدأت العلامة تصدر صوتًا خافتًا...

صوت تنفُّس أسرع.

نعم... أسرع !

وكأنها تلهث .

أمه – الملقاة على الأرض مغشياً عليها – تحركت قليلاً.

زفرة صغيرة خرجت منها.

اقترب أيوب منها ليطمئن عليها...

لكن ساهر أمسك بكتفه بسرعة بقوة غير طبيعية وقال:

(اياك أن تلمسها!)

أيوب تعجب :

(ليه؟! دي أمي!)

فقال ساهر:

(الخلس يمتلك قدرة اسمها التعطّش...

ان لمس المراقب والمرصود منه أحدّ يربطه به رابط عاطفي...

يتغذى على هذا الرابط ويفتح لنفسه ثغرة ...

فالخلس يراقب الإحساس...ويستخدمه !)

فسأله أيوب في ذعر:

(يعني لو ضمّيت أمي... الخلس يكبر ويقوي؟)

رد مالك ببطء:

(لن يكبر...لكن سيتسرّب.)

فقال أيوب متعجبا :

(يتسرّب؟! ... يعني أيه ؟! ... يدخل في جسد أمى؟!)

هزّ مالك رأسه للأسف:

(بل سيدخل جسدك انت... أنت المرصود والمطلوب منه ...

وحينها سينتقل من العلامة... إلى الجسد الحي... جسدك!)

وبينما هم يتحدثون...

اتسعت العلامة أكثر...

وكأن الجدار من الداخل يتم شده.

والسطح الأسود للعلامة تمدد، وصار قطره أكبر...

ثم ظهرت شقوق بيضاء رفيعة حول أطرافه.

صاح ساهر:

(العلامة... تتمدّد أكثر من اللازم!)

فقال مالك :

(لقد فات الوقت بالفعل ... تطورت العلامة وأصبحت نافذة !)

أيوب فرد أيوب :

(نافذة لإيه؟!)

رد نجم:

(نافذة للخلس... ليكمل مهمته...

فجأة صاح مالك :

(هيا بسرعة... كلّكم للخلف!)

تراجعوا جميعًا، إلا أيوب الذي ظل جاثيا قرب أمه ...

فأرتد ظافر مرة آخرى لموقعه أمام أيوب ليزود عنه أي خطر محتمل ...

والعلامة تزداد تمددًا...

كأن شيئًا داخل الجدار يحاول أن يمدّ رقبته للخارج !

ثم...

ظهر خط أسود جديد...

خط يشبه بداية جبهة ثانية فوق الأولى !

ثم ...

هدأ كل شيء مرة ثانية وكأن شيء لم يحدث !

كان الجميع يشعر بالذعر والتوتر !

لكن مالك كان أكثرهم تأثرا !!

لأول مرة منذ بداية الأحداث...

ظهر على مالك تعبير لم يره أيوب من قبل...

الخوف الحقيقي !

ورغم ذلك تقدم مالك نحو العلامة ، واقترب منها ...

وقف أمامها مباشرة ثم مد يده نحوها ببطء...

كأنه يحاول قراءة الصوت الذي لا يسمعه إلا بنو الهامس !

ثم قال بصوت منخفض جدًا يكاد لا يسمعه أحد:

(يا خلس... ارجع...

لم يحن وقتك بعد... فلم يكتمل العهد !

الوسيط الجديد غير جاهز ...)

فجأة ...

جاء الرد !

جاء من داخل العلامة !

وبطريقة لا تُنسى.

خرج صوت ضحكة...ضحكة مكتومة !

ضحكة كأنها صدرت من فم بلا شفتين يحاول الضحك للمرة الأولى !

ضحكة قصيرة...

لكنها جعلت دم أيوب يتجمد.

وفى تلك اللحظة ...

أمسك مالك صدره وصرخ متألما

وجثا على ركبتيه !

اقترب منه أيوب بسرعة وقال :

(مالك!! ... إيه اللي حصلك؟!)

رفع مالك رأسه ببطء.

وعيناه تتحركان ببطء شديد...

ثم قال:

(الخلس... رصد أسمى !)

فشهق ساهر:

(مستحيل!! ... الخلس لا يرصد اسم أحد من بني الهامس إلا اذا ...)

فأكمل نجم الجملة نيابة عنه دون أن يشعر قائلا :

(إلا اذا أنتوى تقمص أحدنا !)

ظافر صاح بغضب :

(تبًّا!!! ... انه أسوأ سيناريو ممكن أن يحدث !!)

أيوب يتلفت بينهم وهو يصرخ:

(حد يفهّمني!!!)

قال مالك وهو يقاوم الألم:

(اذا تمكن الخلس... من تقمص شكل واحد منّا...

سيستطيع الدخول الى عالمكم بكل سهولة...

ولن يحتاج لثغرة للولوج ! ... سيأخذ ملامحنا...

ويكلمك...دون أن تدرى أنه الخلس !)

اتسعت عينا أيوب.

سقط قلبه إلى قدميه.

وقال بتوتر :

(يعني ممكن يتعامل معايا كأنه أنت ... لكن في الحقيقة هو الخلس !)

فرد مالك بصوت مختنق:

(نعم ...نفس شكلي ، صوتي ، وحركتي...

ولن تعرف أبدا... إنه ليس أنا !)

أيوب قال بصوت منهار:

(لييييه؟!...ليه بيعمل كده؟!)

فرد ساهر قائلا :

(لقد حذرتك من قبل ... أن أي خطأ سيفتح الباب لمخلوقات لا قبل لكم بها بالولوج الى عالمك ... والخلس أحدهم !)

وقال نجم :

(ليس كل بنو الهامس سواء ! ... فنحن طبقات ... ومنا الصالحين ومنا الأشرار ... ومثلما نحن حماة العهد وحراسه ... هنالك أيضا من هم يريدون استغلال العهد للوصول الى الوسيط والولوج من خلاله لعالمكم)

سكت لحظة...

ثم قال الجملة التي جعلت أيوب يختنق:

(الوسيط القادم ... يا نسل الوسيط.)

وبينما أيوب على وشك الانـهيار...

بدأت العلامة تهتز ببطء مرة آخرى .

كأن الجدار يقوم بعملية "تنفّس عميق".

وبينما الجميع يراقب برهبة في صمت ...

كأن قلبًا حقيقيًا يدق داخل الجدار !

ثم...

اختفى كل شيء.

توقفت الحركة...اختفى الصوت ، النبض...

زال التشوه...بروز الوجه ، عين الخلس التي كانت تنظر لأيوب وتبتسم !

الشق...

الظلال...

وعادت العلامة مجرد دائرة سوداء...

ساكنة...

باردة...

ميتة...

وقف أيوب في منتصف الغرفة...

يتنفس بصعوبة ثم سأل بصوت مجروح:

(هو... مشي؟)

رد مالك ببطء:

(مؤقتًا...لكنه ترك بصمته !)

أيوب:

(بصمته؟)

مالك نظر إليه... مباشرة في عينيه ثم قال:

(نعم ... تركها بك انت !...

لقد رصد وجهك ... وقسماتك ...

نسخ صوتك وهيئتك وتصرفاتك...

واذا حان الوقت ووجد ثغرة سيعود !)

وما ان انتهى مالك من كلامه تحرك بصعوبة نحو أم أيوب ووضع كفه على جبينها !

فتفاجأ أيوب وقال :

(مالك ... انت بتعمل أيه ؟!)

فرد مالك قائلا وهو يخرج الكلمات بصعوبة من حلقه :

(لا تقلق ... سأجعلها تنسي كل ماحدث وكل ما رأت ...

فهى ليست من نسل الوسيط لتعرف وترى أكثر مما ينبغي ...

كما أنها لن تحتمل تلك المعرفة!)

لحظات ورفع مالك كفه من جبهة أم أيوب ثم نظر اليه وقال :

(أذهب وأحمل أمك لغرفتها لقد أنتهيت ولن تذكر شيئا من تلك الليلة أبدا ، وكأنها لم تحدث!)

الحلقة العاشرة – الطَرْق !

كانت الليلة التالية أثقل من الجدار نفسه !

والعلامة السوداء التي هدأت في نهاية الليلة السابقة لم تعد مجرد أثر...

بل أصبحت صمتًا يخبّئ شيئًا يتنفس ببطء... وينتظر !

أيوب لم يذق النوم.

لم يستطع الاقتراب من السرير أصلًا ، فكلما حاول أن يغفو، يتخيّل عين الخِلْس وهي تحدّق فيه من داخل الحائط...

تبحث عن ملامحه...وتحاول حفظها ليُكمّل الوجه الناقص!

جلس طوال الليل جوار أمه التي استعادت وعيها قليلاً، لكنها بقيت شاحبة ، تظهر عليها آثار شيء لم تستوعبه ولا تذكره من الأساس !

وفي الفجر...

جاء مالك من قلب الضباب نفسه.

تجمّع الضباب عند زاوية الغرفة وبدأ يدور كدوامة صغيرة، ثم انشقّ لثوانٍ ليخرج منه مالك بخطوات ثقيلة ...

ملامحه شاحبة...

وصدره ما زال يتألم من أثر رصد الخلس لأسمه...

وقال بصوت خافت:

(قم يا أيوب... لا يوجد وقت لنضيعه)

فرد أيوب وهو يمسح على وجهه بإعياء:

(لكن إحنا لسه في الفجر!)

فقال مالك دون النظر إليه:

(لا مجال لتضييع الوقت في النقاش ! ... لأن الليلة القادمة ليست كأى ليلة ... ستكون اختبار)

فوقف أيوب أمامه وقال :

(اختبار لإيه؟)

فرد مالك:

(للسيطرة على العلامة... قبل أن تتحوّل لبوابة كاملة ...

(وقبل أن يتمكن الخلس... من تكوين ملامح وجهك.)

شهق أيوب:

(الخلس تاانى؟!.. هو مش أختفى خلاص؟!)

مالك بحدة:

(سيعود... هذا أمر مؤكد...

السؤال فقط : متى سيعود ؟... هذه هي المعضلة التي يجب أن نتجهز لها...

وحتى يحين موعد رجوعه مرة آخرى ... يجب علينا منع العلامة من أن تتفاعل معك)

أيوب انفجر:

(يعني إيه تتفاعل معايا؟!!!)

مالك نظر إليه بعمق وقال:

(العلامة الأن ليست مجرد بوابة فقط... بل أُذن...

تسمع صوتك... وتنسخ الصوت للخلس.

وقتها... ستكون انتهيت.)

أيوب وقف مصدومًا وقال بعصبية :

(وأنا مالي؟! ... أنا اللي أتحطيت وسطكم في حاجة أصلا ماليش فيها!

أنا لا طلبت العهد دا ، ولا جريت وراه ولا عاوز أي حاجة منكم!)

تجسد ساهر وقال بمرارة:

(وهل تظن أن العهد يسأل؟... العهد يختار حامله دون سؤال منه ولا خيار)

ثم تجسد ظافر خلفه، وهو يزمجر ويبحث بعينيه في كل أركان الغرفة ...

ولحق بهم نجم، بعينيه الزرقاوين المتقدتين وقال :

(نحن الأن أمام أخطر مراحل العهد: مرحلة الطرْق.)

أيوب بصوت مرتعش:

(طرق؟! ... يعني إيه طرق؟)

نجم اقترب حتى كاد وجهه يلامس وجه أيوب وقال:

(ستبدأ في سمع طرقات من العلامة...)

فرد أيوب ::

(وانا المفروض أعمل إيه وقتها ؟)

مالك أجابه بلا تردد:

(تصمت...فأي ردّ ، أي كلمة أي رد فعل ستفتح نصف البوابة.)

شعر أيوب بالضيق فصاح بعنف:

(ليه أنا؟!!! ... ليه مش حدّ غيري؟!)

نجم نظر إليه بنظرة طويلة وقال:

(لأنك أول نسل لوسيط يخطئ ويفتح بوابة مظلمة أثناء تلقى العهد !!!.

وأول مخلوق تنطق العلامة اسمه!!)

أيوب جلس على الأرض...

وأمسك رأسه...

وراح يكرر بصوت مكسور:

(أنا مش قدّ دا كله...)

مدّ مالك يده ووضعها على كتف أيوب وقال:

(تشجع وكن رجلا يا فتى ! ... فليلة الطرْق لن تمضى بسلام بضعفك هذا !)

ومع غروب الشمس...

بدأ الهواء يبرد داخل البيت.

البرد الذي لا علاقة له بالشتاء...

ذلك البرد المرتبط بالخوف !

القرية بالخارج ساكنة...

تمامًا وكأن الجميع قد نام في اللحظة نفسها !

وأمه في الغرفة المجاورة ترتعش وتهذى بصوت مكتوم وكأن عقلها يرفض نسيان ما قد محى من ذاكرتها !.

وأيوب يجلس في ركن الغرفة، بعيد عن الجدار قدر الإمكان.

العلامة ثابتة...

ساكنة...

كأنها تنتظر !

وقف الأربعة في زوايا الغرفة.

مالك قرب الجدار.

ساهر قرب باب الغرفة.

ظافر واقف في المنتصف، جسده درع حيّ.

نجم في الظل عيونه تشع كوميض أزرق مخيف.

ثم...

بدأت المرحلة الأولى.

وفى تلك اللحظة ...

نسمة هواء باردة خرجت من العلامة...

لم تكن حركة هواء...

بل زفير...زفير ثقيل !

شهق أيوب.

لكن مالك رفع إصبعه بسرعة:

(اصمت... لا تصدر صوتا ...)

ثم...

بدأ الطرْق.

طرقة واحدة خفيفة.

لكنها جاءت من داخل الحائط...

لا من خارجه.

زاغت عيون أيوب من التوتر وهو ينظر الى مالك في رعب ...

فأشار له مالك محذرا وقال :

(لا تنطق حرفا ...انه يختبرك !)

ومن جديد...

طرقتان أقوى بقليل.

ولكن كان صوت الطرق أقرب هذه المرة !

لدرجة أن أيوب كان يشعر بأن الطرق على صدره !

كإصبع ينقر على عظمة صدره.

ثم تغير صوت الطَرْق...

بوتيرة أسرع ومتواصلة !

وكأن هنالك خلف العلامة كائن يريد الدخول بأي طريقة.

نجم انحنى قليلاً...

ووضع أذنه بالقرب من العلامة.

حاول أيوب الكلام ، فأشار له نجم بالصمت...

ثم قال بكلمات مرعبة:

(بدأ الخلس... في العد !

وسيظل يطرق بأساليب عدة حتى يصل بعدد الطرقات لعدد حروف أسم المرصود !...

ومن ثم ...يطلبه !)

توتر أيوب مما يسمعه و شعر بطنين في أذنيه...

وتنفّسه صار ثقيلاً...

حينها وفى تلك اللحظة العصيبة ...

حدث ما كان يخشاه الجميع.

فمن بعد الطرق المتواصل توقف الطرق.

سكون كامل... مُميت !

ثم خرج صوت...

ليس صوت مالك... ولا أحدٍ منهم !

ولا حتى صوت إنسان.

بل صوت زحف...

صوت شيء يجرّ نفسه قرب السطح !

ثم...

صوت... أقرب لهمسات غير مفهومة !

توتر أيوب وقال :

(هو... بينادي عليّا؟!!)

مالك كاد يقفز نحوه وقال :

(قلت لك أصمت !...)

فجأة ...

الصوت خرج أوضح قادم من داخل العلامة...

(إيـــــ.....يـــــو.....بُ.)

سقط أيوب على الأرض مذهولًا...

الهواء انقطع في صدره.

صرخ ظافر:

(لا تخف ! ... اثبت يا فتى!!)

شعر أيوب حينها برعشة عنيفة تجتاح جسده ، وهو يحاول وضع يده على أذنه...

وكأنه يريد نزع الصوت من رأسه.

ثم جاء الصوت الأخير...

الأوضح...

الأقرب:

(قُـــول... اسْـــمَـــــك... حرف حرف بنفسك ... ماتخ..ااا..فش)

وفى تلك اللحظة...

العلامة بدأت تتشقّ.

شقّ رقيق...

مثل عين تُفتح ببطء...

الحلقة الحادية عشر – الشَّقّ

ساد الصمت المكان...

لا طرق...

ولا همسات.

ففي تلك اللحظة، كان الزمن نفسه واقفًا داخل غرفة الجد!

العلامة السوداء التي كانت بحجم كفّ، والتي تمدّدت حتى صارت بحجم رأس إنسان...

بدأت الآن تتفتّح.

ليس فتحًا كاملاً...

ولكن كفاية ليمرّ منه نَفَس...

أو ظلّ...

أو عين واحدة تبحث عن شيء !

أيوب تجمّد مكانه.

قدماه قد تخونانه في اى لحظة، وصدره يعلو ويهبط بعنف كأنه يغرق.

كان يحدّق في العلامة...

وهو يرى الخط الرقيق يتّسع شيئًا فشيئًا...

مثل شقّ في جسد حيّ.

مثل جدار يتذكّر أنه ليس جدارًا... بل جلد كائن على قيد الحياة.

وقف مالك أمامه فورًا، يمد ذراعيه كمن يريد صدّ شيء لا يراه إلا هو.

ساهر انتقل إلى الجانب الأيمن من الجدار، بينما ظافر وقف خلف أيوب مباشرة كدرعٍ ثابت، ونجم...نجم لم يقترب !

كان في أبعد زاوية، عيناه الزرقاوان تتوهجان كتيار كهرباء ينذر بالانفجار !

أيوب بصوت مخنوق:

(الشقّ... بيتفتح!)

مالك بحدة:

(لا تنظر الى العين مباشرة ... مهما حدث!)

أيوب حاول أن يشيح بوجهه بعيدا لكنه لم يستطع .

وكأنه مربوط بالعلامة !

فهمس ساهر:

(الشقّ وصل لمرحلة خطرة من التشكّل...)

هنا فقد أيوب توازنه وسقط على ركبتيه.

يده على صدره، أنفاسه تتقطع، وعقله يحاول يستوعب حجم الخطر !

وفجأة...

خرج من الشق صوت احتكاك...

كصوت شيء صلب طويل...

حادّ...يضرب على الصخور.

نجم تمتم بصوت مرتعش:

(لقد بدأ... بدأ مراحل العبور.)

أيوب برهبة :

(عبور إيه؟!)

فقال مالك:

(قبل أن يشق الكائن طريقه بين البُعدين... يالتأكيد يمتلك معاه جزء من الوجه الذى سيسرقه.

وهذا قد وضح لنا جميعا... عندما بدأ في رسم ملامح الوجه على العلامة)

أيوب وضع يديه على وجهه بخوف:

(يعني... هيكمل وشي؟!)

ساهر:

(ان تكوّن الوجه كامل... سيظهر داخل العلامة.

وحينها سيخرج الينا بوجهك أنت...

وسيكون أنت نفسك ... لكن ناقص !)

وقبل أن يكمل ساهر ارتفع صوت الشقّ فجأة...

الشرخ يصدر صوتا وهو يتمدد !

وبدأ الضوء الأسود يتسرّب منه، بضوء لا يشبه أي نور نعرفه ...

بل يشبه ظلامًا مُركَّزًا له وزن ومادة !

أيوب غأمض عينيه بقوة، لكن صوتًا آخر خرج من الشقّ...

صوتًا لا يمكن تجاهله...

صوت شهيق !

ثم...

زفير طويل ثقيل...

مرّ على وجوههم جميعًا.

مالك هتف:

(تدخّلوا!... فالشقّ يتكوّن بسرعة غير معتادة !)

نجم تقدّم خطوة، ورفع يده وأخرج منها شرارات زرقاء صغيرة...

لكنّه دفع للخلف فورًا وكأن قوة غامضة دفعته للخلف.

ثم قال وهو يتألم :

(لأ!... قوة الكائن خلف الشقّ أعلى منّي...)

ظافر اقترب من العلامة، وهو يكاد يهدر كالوحش:

(يبدوا أن عالمينا قد أقتربا بشكل لم يسبق له مثيل ...

لقد صارت قوة ذلك الجنى أكبر من أي وقت مضى !)

أيوب بدأ يتنفس بسرعة مرعبة وصاح في توتر :

(لأاااا... لأ...مش هيسرق وشي...)

مالك مسك ذراعه بقوة:

(اثبت!... لا تخف ... سنغلق الشقّ بالقوة...حتى لو أثر هذا علينا)

ثم...

حدث الشيء الذي لم يكن بينهم أحد مستعدًا له.

فمن داخل الشقّ...

ظهر ضوء أبيض باهت.

ضوء يشبه انعكاس المرآة...

لكن ليس على سطح ، بل داخل الفراغ نفسه !

ثم ظهر خطّ منحني ، ثم امتداد للخط...

ثم...

شكل نصف فم.

نصف ابتسامة ، ناقصةة ، مشوهة !

لكنها تتحرك !

أيوب صاح :

(دا... دا نصّ وشي!!!)

مالك هتف بسرعة :

(لا تنظر اليه !!!)

لكن فات الأوان...

فالشقّ اتسع فجأة...

وانشقّ الجدار بقوة...

وصدر منه صوت حفيف يشبه سحب ورق سميك.

وخرج منه شيء لا وجه له !

ولمّا نزل ظله على الأرض...

كوّن شكلًا بشريًا رفيعًا يمشي منحنياً...

صوته مثل احتكاك زجاج على تراب.

مالك تراجع...

وساهر رفع ذراعاه...

وظافر وقف أمام أيوب ليحميه...

ونجم صاح:

(لقد خرجت النسخة...!

خرجت بالكامل ... ينقصها وجه أيوب!)

اقترب الكائن أكثر...

تحركت كتفه المرتعشة ، وانحنت رقبته...

ثم خرج صوت...

(أ نــا.....)

ثم توقف الصوت...

تماما كالمرة السابقة ...

وكأنه طفل يتعثر فى نطق أولى كلماته !

بعدها بلحظات...

وفي تلك اللحظة بالذات ...

عُرف اسمه.

فقد خرج الصوت أوضح وأقوى هذه المرة ...

صوت خارج من الجدار كله...

من الشقّ...

ومن الظلّ في نفس الوقت ...

(أنــا ... الخِـــلْـــس.)

الحلقة الثانية عشر – اللَّيل الذي لا يَمُرّ

لم يكن الأمر سهلا على أيوب ورفاقه بعدما نطقت العلامة ...

ولكن كالعادة ...

أختفى كل شيء ، وعادت العلامة مرة آخرى لوضعها الطبيعي كأن شيئا لم يكن !

وكأن الخلس أحب تلك اللعبة مع أيوب ...

التلاعب بأعصابه حتى آخر رمق !

مرت الليلة رغم صعوبتها ...

وفى الليلة التالية ...

لم يكن الليل ليلًا...ولم يكن الزمن يتحرك !

القرية كلّها بدت وكأنها محبوسة داخل زفير واحد طويل ، لا يخرج ولا ينتهي !

العلامة على الجدار لم تعد مجرد شقّ...

ولا مجرد فم ناقص...

بل أصبحت كائنًا حيا يعيش ويتعايش ويتأثر بالأحداث...

بل أصبح هو بؤرة الأحداث !

فجأة ومن قلب العلامة ظهرخط أسود رفيع يتحرك...

ينقبض و ينفرج...

كأن للجدار نفسه عين تتفتح وتريد أن تنظر !

أيوب لم يقترب.

لم يجلس حتى على الأرض.

ظلّ واقفًا عند الركن،ظهره ملتصق بالحائط الآخروعيناه جاحظتان نحو العلامة.

تجسد ساهر حينها وكأنه كان يراقب منذ البداية ...

وكسر الصمت أولًا وقال :

(أيوب... يبدو أن هذه الليلة لن تمر بهدوء... ستكون مختلفة)

أيوب بصوت مبحوح:

(مختلفة إزاي؟... يعني هي الليلة اللي فاتت كانت عادية؟)

فتجسد ظافر في تلك اللحظة وبصوت جهوري قال :

(الليلة الماضية كان الخِلس يقوم بنسخ وجهك ...أما اليوم فيريد أن يسمعك !)

في تلك اللحظة تجسد نجم الذى أتجه نحو العلامة واقترب منها، وعيناه الزرقاوان تتوهجان كجمرتين ثم قال :

(الصوت... هو مفتاح العبور الأخير...

ان نسخ صوتك أيضا ... سيسهل عليه تقليدك بالكامل !)

أيوب بتعجب:

(صوتي الحقيقي؟!! ... وهو اللي أنا بتكلم بيه دلوقتى دا مش صوتي الحقيقى ؟!)

تجسد مالك أمام أيوب وأجابه ببطء:

(لا يا أيوب... ليس بصوتك الحقيقي ! ... فصوتك الذى تسمعه الأن ماهو الا الصوت الخارجي...الصوت الذى حافظه عقلك وسجله لك بذاكرتك ...

لكن... هنالك صوت آخر...

صوت بداخلك... صوت روحك يا أيوب!

ان وصل اليه الخلس ... وأستطاع نسخه أستحوذ عليه وأنتهى كل شيء !)

أيوب يسند رأسه على الجدار الآخر وقال باحباط واضح :

(أنا... مابقيتش فاهم حاجة ...أنا تعبت.)

اقترب منه مالك ولمست يداه كتف أيوب بحنان غير معتاد ثم قال :

(أنا أعرف جيدا أن الأمر أكبر من أن تحتمله... لكن صدقنى هذا الشعور فقط تشعر به أنت لكن قدراتك أكبر مما تتخيل !...)

نظر اليه أيوب في صمت دون أن ينطق حرفا ...

لكن عينيه كانتا يبوحان بأنه لا يصدق كلمة مما قالها مالك ...

فأستطرد مالك قائلا :

(ستتأكد من كل كلمة قولتها لك الأن فيما بعد... المهم الأن لابد أن تتشجع ، أن تكون أكثر ثباتا ،وألا تستسلم لخوفك يا أيوب ، فان توص الخلس لصوتك الحقيقي

سيتحوذ عليه ، وحينها سيتقمصك وسيصير هو أنت ...

أما أنت فسيبتلعك العهد ، وستصبح تائها بين العالمين)

وفى تلك اللحظة ...

فجأة تغير الهواء وصار أثقل...

أغمق...أبرد.

الجدران تشققت تشققًا خفيفًا كأنها تتمدد من الداخل.

العلامة بدأت تتحرك...

ليس يمينًا أو يسارًا...

بل كأنها تنمو !

ثم...

خرج من داخل الشقّ صوت لا يشبه أي شيء.

صوت... أنين.

لكن ليس أنين ألم !

بل أنين شخص يحاول الكلام وشئ ما يمنعه !

أيوب وضع يده على أذنه متألما وقال :

(الصوت... الصوت بيدخل جوا دماغي مش وداني!)

نجم صاح :

(اياك أن ترد!! ... مهما حدث...

أشغل روحك بالتفكير في أي شيء ... سيطر عليها !

ولا تسمح له باستمالتها واجبارها بالرد عليه !)

ثم جاء الصوت أوضح...

صوت يسمعه من داخل عقله ويتغلغل بكيانه بالكامل !

(أيـــ... يـــوب..... أيـــووب...)

أيوب يصرخ في ألم :

(أنا سامع صوته .... لأ مش صوته ! ... دا... دا صوتي!!! ... صوتي أنا!!!)

مالك بحدة:

(لا ... ليس صوتك ، انه يستميل روحك بالنداء عليها بصوتك الذى يحفظه عقلك لك! ...

خدعة يا أيوب ... خدعة لاجبار روحك بالرد بصوتك الحقيقي لينسخه !)

فجأة الأنين تحوّل إلى كلام...

كلام متقطّع ، مشوه...

لكن مفهوم...

(ســـــا... عـــد... نـــي... يا أيوووووب...ســـــا... عـــد... نـــي.)

ظافر قال بغلّ:

(احذر ولا تستمع له ...انه فخّ!

انه فقط ينتظر ردّ فعلك ... يريد خوفك ليتغذا عليه ويتقوى به ! لا تعطه الفرصة فان صار أقوى ، أصبح سهل عليه أن ينسخ صوتك !)

ساهر اقترب من الجدار، ووضع كفه على العلامة بحذر...

وقال : (العلامة تنبض !.)

ثم بدأت تتنفس ...

نَفَس...

ثم نَفَس...

ثم نَفَس آخر أسرع !

أيوب بتوتر:

(هي... بتتنفس بسرعة كدا ليه؟!)

وقبل أن يرد عليه أحد صاح مالك بلهفة :

(ارجع للوراء ... ارجع.)

وفى تلك اللحظة... ومع رجوع أيوب للخلف ظهرت العَيْن !

والشقّ تحرك !

تمدد...ثم توقّف لحظة !

وكأن شيئًا يقف خلفه مباشرة.

ثم...

بدأت نقطة مظلمة معتمة تتكون داخل الفراغ !

نقطة من ظلام لها شكل العين ولها حدقة !

أيوب صرخ وهو يرتجف:

(دي عـــيـــن!!!... العين يا مالك... دي عيني ونسخها الخلس مش كدا ؟!)

كانت عين بالفعل لكن غير مكتملة.

النصف الداخلي لها فقط !

وكأن الخلس يكون فقطّ الجزء الذي نسخه بالفعل...

ويحاول تركيبه خلف العلامة.

ظافر وقف أمام أيوب بقوة أكبر في تحفز ثم قال :

(لابد أن يتوقف ... فان أكتملت العين ...

سيصبح أقوى ...وحينها لن يكون ايقاف الخلس مرة آخرى أو حبسه سهلا !)

نجم أضاف بصوت يحاول الثبات وهو ينظر لرفاقه :

(لابد من إيقافه ... بأى ثمن !)

أيوب يتراجع للخلف ملتصقا بالحائط :

(إزاي طيب ؟... إعملوا أي حاجة ووقفوه !!!)

مالك اقترب من العلامة بثبات وهو يحدق بها بتركيز ...

ورفع يده أمام العلامة...

ثم صاح :

(ساهر... ظافر ...نجم ... الأن!!!)

الأربعة هجموا على الجدار معًا.

كل واحد وضع يده أو جسده أو ظلّه على العلامة.

فجأة...

صوت احتكاك وانفجار ضعيف...

ثم ارتد الأربعة للخلف بعنف !

الجدار ظل مشقوقًا.

العين... ما زالت تتحرك !

ساهر وهو يلهث:

(مستحيل! ... لم يعد مجرد شق الأن ....دا مش مجرد شقّ...

لقد تكون رابط قوى بين أيوب والخلس ... لقد أصبح أقوى مما نتوقع !)

أيوب في توتر حاد:

(أنا... أنا خلاص هموت؟!!)

نجم يقترب ويضع يده على كتفه:

(لا... لن نسمح بذلك أبدا ، لكن في نفس الوقت لن يكون الأمر سهلا ...

وستكون تلك الليلة أصعب ليلة في حياتك ، ان مرت سنقترب كثيرا من اصلاح ما أفسده خطأك

وسنعود مرة آخرى لاكمال العهد ...)

أيوب يهز رأسه بعنف:

(لأ... لاااااا... خلصونى بس من اللى أنا فيه ، ومش عايز عهد!...

مش عايز حاجة منكم!...عايز أعيش زى أي انسان طبيعى !)

فجأة ...

قاطعهم صوت يخرج من العلامة !

بوضوح ونبرة مرعبة...

(أيوووووب...أنا.... هو أنت !)

كان بنفس صوت أيوب تماما !

لكن بدون مشاعر.

مجرد تقليد...تقليد بلا روح !

ثم ...

ظهر شيء آخر خلف العين...

كان يشبه بداية أنف.

ظافر صاح في باقى الرفاق :

(ألتفوا حوله ، أصنعوا بينه وبين العلامة ساتر بسرعة !)

ألتف حول أيوب مالك وساهر ونجم وظافر ...

ثم قال مالك مالك لأيوب :

(اثبت ... اثبت يا أيوب!)

أيوب يفى جزع :

(أنا... أنا خلاص... مابقيتش قادر...)

ثم...

في اللحظة التي كاد فيها أيوب يفقد وعيه...

انطفأ كل شيء !

العلامة توقفت !

والعين اختفت !

والظلام انسحب للداخل !

تعجب أيوب وقبل أن ينطق قال نجم :

(انه هدوء ما قبل النداء!)

أيوب بصوت واهن:

(نداء؟!)

مالك اقترب منه ،وانحنى على ركبتيه أمامه، وبصوت صدر كأنها آخر نصيحة يعطيها لإنسان :

(أنصت لى جيدا يا أيوب...

في آخر الليل...سيأتيك نداء...

الخلس سيناديك باسمك...

بصوتك أنت... ونبرتك أنت !

لدرجة أنك من المستحيل أن تفرق بينه وبين صوتك الحقيقي !)

ساهر أكمل:

(وان قمت بالرد عليه أو سمحت لروحك بالرد عليه والأنصياع له ولو بهمسة...

سيخرج ... سيخرج بالكامل !)

أيوب بصوت مبحوح:

(و لو ما رديتش؟)

ظافر وضع يده على كتفه وقال بجملة واحدة:

(الخطر... سيمرّ...

وستمر تلك الليلة العصيبة !)

أيوب نظر للجدار...

نظر للشقّ...

ومكان العين التي اختفت...

ثم قال بصوت مرتعش:

(تفتكروا هقدر...؟)

مالك:

(نعم ... لكن كن قويا وثابتا)

وبينما صوت الريح يعود خارج البيت...

وسواد الليل يصبح أكثر كثافة...

جاء الصوت من بعيد .

همس أول...

(أيووووب...)

ثم أقرب...

(أيووووب... اسمعني...)

ثم أكثر وضوحا...

(أيووب...أنا...أنت.)

واتسّع الشق...

لم يتمزق الجدار...

بل فتح كما تفتح شفتان لتنطق !

وخرج منه نصف وجه أيوب...

بنصف ضحكة...

ونصف عين...

ونصف أنف...

ثم قال:

(قُــول ... اســـمَـــك.)

الحلقة الثالثة عشر – محاولة الإغلاق

لم يكن الفجر قد اقترب.

ولم يكن الليل ينتهي.

وكأن العالم توقف في لحظة اختناق واحدة...

لحظة لا تسمح بالتنفس ولا بالصراخ !

أيوب واقف،وكأن جسده نصفه مُجمَّد...

ونصفه الآخر يهرب من رعب لا يُوصف !

الشقّ اتسع...

صار فتحة صغيرة حية...

تتحرك...

تتنفس...

وتنظر.

والجزء الذي خرج منه ، نصف وجه أيوب !

كان يتحرك ببطء...

وكأن الكائن خلف الجدار يجرب ملامحة الجديدة !

الجميع يعرف أن الليلة وصلت لذروتها !

وإن أي غلطة...

أي صوت...

أي ردة فعل...

سيفتح الباب بين العالمين...

ساهر قال وهو يحدق في الفتحة:

(أنظروا...الغطاء العلوي للشقّ يتحرك وحده !)

ظافر زمجر:

(ليس بغطاء... انه جفن.)

أيوب صرخ بانهيار:

(جفن؟!!! ... يعني الجدار خلاص بقى عين؟!!!)

نجم نظر له بحزن غريب لا يناسب كيانه وقال:

(ليست عين كاملة... بل عين ناقصة ... وهذا بالطبع أسوأ...

لأن الناقص دومًا... يبحث عما يكمله.)

أيوب أمسك رأسه:

(أنا السبب ... أنا اللي عملت دا كله)

مالك أمسك كتفيه بقوة وحزمه المعتاد:

(حتى وان كنت المتسبب ، لكن وفى نفس الوقت أنت الوحيد القادر على اغلاق هذا الشر...)

أيوب بانكسار:

(أعمل إيه؟!)

مالك التفت إلى ساهر يستشيره قائلا :

(هل هو جاهز؟)

ساهر هز رأسه بتردد:

(لا أظن أنه جاهز بعد ...

لكن ان انتظرنا فالشق سيتمدد أكثر وسيتطور...وحينها لن يكون لدينا مجال لنجرّب...)

أيوب يصيح:

(تجربوا؟!!... تجربوا فيّا؟!!)

ظافر بانفعال:

(إهدأ !... هل جننت ؟! ... نحن نحاول انقاذك!)

ساهر بصوت منخفض يشرح لأيوب :

(ان لم نغلق الشق الليلة...

سيظل الخلس ... خلفك ،يناديك ، ويسرق من وجهك جزء جزء...حتى ينتهى منك !)

أيوب كاد ينهار وهو يردد:

(طيب... هنقفلها إزاي؟)

مالك اقترب من العلامة، وأشار إلى النقطة التي بدأ منها التمدد وقال:

(لا يوجد أمامنا الا العهد المعاكس...)

أيوب:

(عهد!! ... عهد إيه؟... هو أحنا خلصنا العهد الأولانى لما ندخل في عهد تانى !)

نجم:

(العهد الذى بدأت فيه ودخلته بالخطأ له نسخة معاكسة...

نسخة اغلاق لا فتح...لكنه صعب...صعب جدًا !)

كان أيوب ينظر اليه بعدم فهم وتوتر في نفس الوقت ...

فأكمل ساهر قائلا :

(صعب لأنك ستحتاج أن تنطق بصوتك الحقيقي...صوت روحك.)

أيوب يرجع خطوة في هلع :

(لأ...إنت لسه قايل لو ظهر صوتي الحقيقي... الخلس هياخده!)

ساهر:

(افهم جيدا ... أنا أعرف أن هذه الأمور لا علم لك بها ، لكن حاول الانصات لى ...

صوتك الحقيقي له جُزء من الصدى ... هذا الصدى مثل بصمة تدل على صاحب الصوت

(حامل العهد) ....

ذلك الصدى طبيعى قد تكوّن داخل العهد بعدما أرتبط بك ...

ببساطة الصدى... مجرد جزء من الصوت وليس صوت كامل !)

أيوب وهو مضطرب:

(وهعرف أفرّق إزاي؟!)

مالك بنبرة لا تقبل الجدل:

(ستعرف...اذا تألم صوت عقلك ... وتكسر الصوت في صدرك ...

فهو الصوت المطلوب... هكذا يقول العهد)

أيوب يصرخ في غضب :

(دا كلام جنان!!!)

ظافر زأر في وجهه بغضب وقال :

(كيف تجرؤ ؟! ... هذا كلام حكمائنا وأسلافنا !)

فأنكمش أيوب في مكانه من رد فعل ظافر ...

وفجأة...

الشقّ توسّع وظهر جزء جديد...

حافة حاجب.

أيوب شهق:

(ملامح جديدة من وشي بتظهر!!!)

الجدار أصبح يشبه وجهًا مشوهًا...

عين ناقصة...

فم ناقص...

حاجب ناقص...

لكن يتجه نحو الاكتمال !

نجم رفع يده ، وأخرج من بين أصابعه دخان أزرق يدور حول العلامة، ثم قال:

(أيوب...ركز...أنصت لصوتك الخارجي وأصمت...وأنصت لصوتك الداخلى و...)

فقاطعه أيوب وهو يصيح بجنون:

(أنا مش فاهم...أنا... مش فاهم... أيه اللى بتقولوه دا؟)

مالك:

(لا تكن أحمق ! ... لا يوجد وقت للشرح ، روحك ستعى ما أقوله هيا ...

نفذ ما كنا نفعله عند بداية دخول النوم الرابع وأجعل روحك تستمع لتعليماتى فقط)

ثم صاح مالك مرة آخرى قائلا :

(هيا قم بأول نبضة!!!)

أيوب أخذ نفسًا عميقًا...

أغمض عينيه بقوة...

وشعر كأن كل نَفَس في صدره يهرب منه.

العلامة بدأت تهتز... والشق بدأ يتمدد أكثر.

والعين الناقصة تتحرك بسرعة.

ثم...

خرج صوت من داخل الشق:

(أيـــــوب...أنا...أنت...إفتح...البـــاب.)

لم يعره أيوب أهتماما ، أو بمعنى أدق هو لم يسمعه من الأساس ...

حينها ...

بدأت الأحداث تأخذ اتجاها آخر !

فالعلامة قد انكمشت للتو !

ظافر صرخ بانتصار: (نجحت الخطة ... هيا لا تتوقف!!!)

نجح مالك وأيوب في النبضة الأولى ...

كانت كلمة بلا نبرة من صوت روحه ، بلا عمق ولا حروف ، لكنها موجة .

ثم تكلم أيوب ...

تكلم لأول مرة بلهجة آمرة قوية !

تكلم وهو في تلك الحالة مابين الوعى واللاوعى ، حالة تكون فيها روحة هي المتحكمة ...

وقال :

(ارجع... لا المكان مكانك ولا الزمان زمانك)

العلامة ارتجّت...الشقّ انضغط...وجزء من الوجه المشوه قد اختفى.

ساهر صاح بحماس :

(هيا يا أيوب! ... لا تتوقف!)

لكن الخلس ليس بالكائن الضعيف ولن يستسلم بسهولة ...

فمن داخل الشق خرج صوت...

صوت طبيعي...صوت واضح .

صوت أيوب !

وقال :

(متقفلش...يا أيوب...متقفلش...دا أنا)

أيوب شهق وبدأ جسمه يرتجف دون أن يرد...

مالك صاح من آخر الغرفة:

(لا تستمع له ، واحذر انه يقلدك ، لا تجعله يسيطر على روحك)

الخلس يكمل:

(ساعدني...وافتح...الباب ...)

ازداد ارتجاف جسد أيوب أكثر وأكثر دون أن يرد !

وكأن هناك ما يضغط عليه بقوة كبيرة وجسده يحاول التحمل !

نجم زحف نحوه يمسك كتفه وقال :

(تشجع يا صديقي ...

أعلم أن الأمر أقوى من قدراتك الأن ، لكن روحك قوية ، تشجع يا نسل الوسيط ...)

ساهر صاح في مالك قائلا :

(النبضة الأخيرة يا مالك ! ... بسرعة ليس أمامنا وقت)

فنظر مالك الى أيوب بعد وقال محدثا روحه :

(هيا يا أيوب ... فلنقم بنبضة آخرى لننتهى من هذا الشر)

حينها قام أيوب من جلسته وهو على حالته مغمض العينين ...

ورفع رأسه نحو الشقّ...

وقال بصوت مكسور...

صوت بلا نبرة... ولا حروف

بصوت روحه فقط...

وقام بالنبضة الثانية...

العلامة هزّت الجدار كله.

الشق انكمش بعنف...

تراجع...

ثم...

أطلق صرخة !

الشقّ نفسه صرخ.

وكأن من يقف خلفه قد سحبوه للخلف بقوة !

واغلق الشق...لكن ليس بالكامل.

ترك خطًا أسود رفيع...

مائلا قليلًا مثل ندبة...

حينها ...

أيوب سقط على الأرض، كأنه فقد روحه.

ظافر أسرع إليه في قلق :

(أيوب!!! ... قم يا فتى ...)

لكن أيوب كان ممددًا...

عيناه مفتوحتان...

ولا يرى شيئًا.

وقال بضعف مفزع:

(أنا...مش شايف.

مش شايف...ولا نقطة نور...)

مالك أمسك وجهه وقال بنبرة هادئة :

(لا تقلق انه أمر طبيعى ... ستعود كما كنت لكن ليس الأن)

ساهر أضاف همسًا:

(أيوب...لقد نجحت...)

أيوب يبكي:

(أنا...مش شايفكم...لكن شايف ضلمة...وجوا الضلمة وشّي!

عايز يطلع!!!)

نجم تراجع خطوتين بذهول :

(لحظة ... هذا يعنى أن العهد قد تسلل ! ...)

مالك رد بصوت منخفض مرعب... صادق : (لم يكن من المفترض حدوث هذا ! ... أبدا!)

الحلقة الرابعة عشر – اندماج العهد

كانت الليلة فوق طاقة أيوب...

وفوق طاقة الجميع...

الجدار ما زال يحمل الندبة السوداء...

الخط الرفيع الذي تركه الشقّ بعد أن حاول أن يكتمل.

خط لا يتعدى سنتيمترًا واحدًا...

لكنه يملك حضور كائن كامل !

وأيوب جالس على الأرض،يده على عينيه...

يتنفس بصعوبة...

والهواء حوله بارد بشكل غير طبيعي.

مالك كان واقف بجانبه،عيونه ثابتة...

لكن صوته لأول مرة فيه رجفة:

(أيوب... أخبرنى ماذا ترى ؟)

أيوب بأنفاس متقطعة :

(مش شايف...بس حاسس...حاسس بحاجة جوا راسي بتتنفس!)

ساهر يقترب منه بحذر وقال :

(كيف تنفُّس؟)

أيوب يضغط على صدغه ويقول :

مش تنفُّس طبيعي...زي نبضة كدا بتنبض)

ظافر زمجر:

(نبضة العهد... قد بدأت.)

نجم تنهد ببطء،ووضع كفه على الأرض كأنه يسمع من خلالها:

(لقد وجد الثغرة ... وتسلل لحظة انغلاق الشقّ ...)

أيوب صرخ:

(يعني إيه؟!!)

فرد مالك بحزن :

(أصبحت... حامل العهد.)

أيوب شهق...وزحف للخلف:

(لأ... لأ... مش دا العهد الغلط اللى بتقول عليه ناقص ؟!

أنا مش عايزه جوايا!.....

طلّعوه! ... اطردوه! ... اعملوا أي حاجة!!!)

ساهر أمسك يد أيوب وقال :

(انصت لى يا أيوب...العهد ليس بجسد ...ولا نبتة...

ولا حتى لعنة كما يتصورها البعض...العهد كيان.)

أيوب برجفة:

(يعني دلوقتي فيّا كائن أتسلل جوايا ؟)

فرد نجم:

(لا...ليس كائن كامل....

نُسخة ...ظل...نسخة من نفسك نسخها الخلس ...

نسخة مشوّهة...ناقصة...وتريد أن تكتمل.)

أيوب بمرارة:

(تكتمل جوايا ؟)

فرد مالك بألم :

(بل تكتمل بك)

أيوب ضرب الأرض بقبضة ضعيفة:

(أنا... مش مستحمل...حاسس إني بتقسم لنصين.)

قالها أيوب وجسده بدأ يرتجف بقوة...

صدره يتحرك بسرعة.

والنبض داخل رأسه ...يزيد ويتضاعف.

فجأة...

ظهر أثر على ذراعه.

نقطة سوداء...

ثم تمددت وأصبحت دائرة...

ثم خطين متقاطعين...

ساهر شهق:

(العلامة... تتكون!!!)

نجم ركع على ركبته أمام أيوب وقال برعب :

(يا أيوب... أتركه ولا تقاوم الأن ...

مقاومتك الأن جراء الخوف وليس الخلاص ، وان قاومت سيتغذّى على خوفك...

فقط لا تسمح له بالتحرك... ولا تجعله يسيطر على روحك.

أيوب بصوت مخنوق:

– يعني إيه تتحرك؟

ظافر بحدة:

(العلامة التي على ذراعك ان تمددت...فهذا يعنى بداية الامتلاك.)

أيوب صرخ وهو يقول:

(علامة أيه اللى اترسمت عليا ؟! ... أنا مش شايف حاجة !

مالك! ... اعمل حاجة أرجوك!!!)

مالك أمسك ذراعه بقوة،وأقّترب منه وقال:

(أيوب...ما يحدث الأن... اسمه الاندماج...

وهذا لن نستطيع إيقافه...لكن نستطيع تقليل قوته.)

أيوب بيأس :

(طيب ... هنعمل أيه ؟!!)

مالك بجدية:

(ليس أمامنا الا استخدام النوم الرابع ...)

أيوب في توتر ملحوظ :

(دا... مستحيل!... هيفصلنى عن هنا إنفصال كامل وهينقلنى لعالمكم !)

فرد مالك قائلا باحباط :

(للأسف لا يوجد طريقة آخرى لابطاء العهد عن السيطرة الكاملة)

أقترب ساهر أيضا من أيوب ثم قال بهدوء :

(لا يوجد أمامنا حل آخر ، والا ستتحول لمجرد ولو وعاء... يحمل العهد فقط !)

شعر أيوب بالإحباط وهو يفكر فيما قاله مالك وساهر ...

ويبدو أنه لا يوجد حل آخر أمامه سوى الانفصال عن الواقع بالنوم الرابع !

وأثناء تفكيره...

أغلق أيوب عينيه لثوان...

لكن فجأة...

ظهرت لمحة...لحظة خاطفة !

شخص يقف أمامه بنصف وجه أيوب والنصف الآخر ظلام...

عين واحدة...سوداء بالكامل !

وقال له بصوت عميق ذو صدى مهيب :

(أنا النُّسخة الكاملة ...وإنت...الناقص)

فصاح أيوب وهو يفتح عينيه:

(شفت... نفسي!!!... بس مش أنا!!! ... شكلي... مشوه بنص وش ونص ضلمة)

مالك صاح بلهفة :

(هيا ... ليس أمامنا وقت، فلنبدأ النوم الرابع الأن!!!)

نجم قال:

(هيا يا أيوب ... فلتبدأ)

أيوب بصوت مرتجف:

(يارب ... أنا ماليش غيرك ... ومش عارف أعمل أيه)

وبدأ في التركيز وأغمض عينيه ...

لحظات مرت وجسده بدأ يترنّح.

والنبضة السوداء تزداد وتيرتها بالنبض داخل رأسه.

أما ساهر بدأ يتمتم بكلمات غير مفهومة.

وظافر يجثو على ركبتيه ويحيط بأيوب لحمايته ...

ثم...

اهتزت الغرفة هزة خفيفة...

شعر أيوب أن عقله ينزلق ...

وعالم النوم الرابع فتح... عالم بنى الهامس

لكن ليس بشكل كامل...

وكأن لهذا العالم بوابة بالكاد تفتح لسنتيمترات معدودة !

فتحة كأنها شعرة بين عالمين !

حينها...

سمع أيوب صوت داخل رأسه:

(أتركنى...دعنى أكمّل ما بدأت .)

فرد أيوب بقوة:

(لأ!!! ... مش هسيبك تستولى على وتستحوذ على روحي!!!)

فعاد الصوت ليقول من جديد :

(أنا أنت يا أيوب ... لكن إنت ناقص وأنا هكمالك... أنا اللى قادر أوصلك للطريق)

حينها سمع أيوب صوت مالك يصيح من بعيد ...

لم يكن كلامه واضحا في البداية لكنه بعدها بلحظات صار أوضح وأقوى:

(لا تستمع لما يقوله يا أيوب ... لا تسمح له بالسيطرة على روحك !!)

لكن الصوت زاد قربه وكأنه يحاول تشتيت أيوب عما يقوله مالك :

(أنت خايف منى ؟!...هما بيخوفوك مني لكن أنا بحبك مش جاى أخوفك ...

أنا جاي أريحك من العهد اللى تعبك وعذبك ... وهيدمرك ...

وهضحى علشانك وأخده أنا وأحطه جوايا...

أيوب حاول الصراخ لكن الكلمات أختنقت في حلقه !

وشعر بأعصابه ترتخى... تستسلم ...

وفى نفس الوقت يقترب منه نسخته المشوهه بخطوات بطيئة مرعبة تثير التوتر !

حتى رأه...

نصف وجهه بنصف ابتسامة ساخرة !

وفى الجانب الأخر بعالمه الواقعى ...

نبضة سوداء آخرى انفجرت داخل ذراعه.

العلامة تمددت...وانتشرت حتى كتفه...

ثم صعدت لرقبته...

مالك ، ساهر، ظافر ، نجم صاحوا في نفس اللحظة برعب :

(أيوب!!!)

فجأة...

فتح أيوب عينيه...

ولأول مرة لم يكن يشعر بانهاك في جسده كالعادة...

وكانت عينه اليسرى سوداء بالكامل !

نجم تراجع للوراء في رعب وقال:

(لا...مستحيل!!!)

أيوب وقف ببطء...

مستقيم...جسده ثابت.

وقال بصوت مزدوج...

وكأنه يتكلم بصوتين في آن واحد :

(أنا جيت... لكن لسه...ماكمّلتش.)

ثم انهار على الأرض ...

سقط أرضا بعدما فقد الوعي.

والعلامة السوداء على ذراعه تنبض...

حينها وباحباط وانهزام شديدين ...

قال مالك الجملة التى غيّرت منحني الأحداث بالكامل، والتي كان يخشوها جميعا :

(أيوب لم يعد مجرد حامل للعهد فحسب...أيوب أصبح للتو نُواة العهد !)

الحلقة الخامسة عشر– ميلاد الحامل الجديد

كانت تلك الليلة لا تشبه أي ليلة مرت ...

وكأن الزمن توقف ، وتوقف معه كل شيء !

والهواء ثابت...

لا يتحرك...

ولا يسمح لأي نفس أن يخرج بسهولة.

وبعد أن عاد لأيوب وعيه جلس في منتصف غرفة الجد، يفرك يديه التي بدأت العلامة السوداء تمتد فوقها...

والوجوم يخيم على أجواء الغرفة والحاضرين !

لم يعد أيوب يشعر بالخوف كما كان ، وكأنه قد نزع منه انتزاعا !

أو لعل ذلك الخلس قد تغذا على كل مشاعر الخوف كما كان يقول مالك !

لم يعد أيوب يعرف ، لكن كل ما يعرفه انه يشعر بشعور آخر ...

شيء ثقيل...

وكأنه يسمع صوتًا داخليًا لا يخصه !

وفى نفس الوقت كان مالك يقف على يمينه...

وجهه شاحب، وضلوعه ترتجف تحت جلده الرمادي !

وساهر يقف خلفه، ينظر للعلامة على ذراع أيوب باحباط وكأنه يرى سقوط عالم كامل.

أما ظافر واقف عند الباب، بجمود كامل وكأنه حجر مصمت.

نجم كان أبعدهم ، ياقف في الظل...وعيناه الزرقاوان تتحركان بخوف لم يظهر عليه من قبل.

فقال مالك بصوت به كسره :

(أيوب... لقد أصبحت نواة العقد الأن)

فنظر اليه أيوب نظرة خاوية وكأنه فقد الشعور ولا يبالى بأى شيء ، ولم يرد !

فأقترب منه نجم بخطوة وقال بصوت منخفض :

(العهد يا أيوب ... عندما يستلمه حامل جديد... يطلب طلب أخير.)

فنظر اليه أيوب وقال بهدوء :

(حاجة إيه؟!)

ساهر قال:

(يطلب منك الدخول بنوم رابع آخير...

لكنه مختلف عن كل تجربة سابقة... فليس له رجوع !)

أيوب ابتسم ابتسامة انهزام واحباط وقال:

(تقصدوا... موت؟ ... مش هيفرق كتير كدا كدا هموت !)

فقال ظافر لأول مرة بصوت ظهر فيه الحزن :

(سقوط... وليس موت)

وساد الصمت المكان بعدها...

وبعد عدة دقائق...

بدأت العلامة تتحرك على ذراع أيوب.

تتمدّد...

تصعد نحو كتفه...

ثم تنزل عند صدره...

كأنها تبحث عن مكان تستقر فيه !

فصاح أيوب وقال:

(مالك!!... العلامة بتعمل كدا ليه ؟!!)

فجأة وقبل أن يرد مالك...

تجسد هدم خارجا من الجدار مرة أخرى !

خرج وهو يتلوّى، وصدره يعلو ويهبط بسرعة وقال:

(الوقت قد حان... والباب... جاهز.)

هم ظافر بالهجوم على هدم الذى وقف ثابتا وعلى وجهه ابتسامة سخرية...

فمنعه مالك في اللحظات الأخيرة وقال له :

(ليس بيدنا شيء الأن يا ظافر ... لا يجوز لنا التعرض له فأيوب هو حامل عهدهم الأن..)

فزمجر ظافر في غضب وأشتعلت عيناه باللون الأحمر أكثر وأكثر ، وعاد للخلف خطوة وهو لازال يحدق بهدم ...

فأبتسم هدم وقال :

(استمع لصديقك يا هذا والا ستتعرض لعواقب لا قبل لك بها)

وقبل أن ينفجر ظافر ، صاح مالك قائلا :

(لنا عودة يا هدم ، لولا الأعراف والعهود بين طبقاتنا في بنى الهامس لما بقى منك جزء واحد في جسدك هذا الأن ، فلا تختبر غضبنا الذى قد ينهى حياتك في لحظات !)

توقف هدم عن الابتسام ويبدو أن تهديدات مالك قد جعلته يهتز داخليا لكنه حاول التماسك أمامهم ...

أما أيوب فكان كأنه في عالم آخر ، كان مغيبا ما بين العالمين ...

لا يشعر بما يحدث حوله ...

فما أن أشار هدم بيده نحو جسد أيوب ...

حتى بدأ جسده يتقوس للخلف...

وعينه اليمين بدأت تسوّد من الداخل.

لم يستطع مالك مراقبة ما يحدث ، فأشاح بوجهه بعيدا !

كان يشعر بعجز واحباط شديدين...

يتملكه غضب عارم ، فهو غير معتاد على الفشل!

حتى نجم ... لأول مرة تخونه دموعه حزنا على هذا الخزى الذى يشعرون به !

حينها صدر صوت ضعيف من أيوب يقول :

(أنا... مش... قادر...)

ثم سقط على ركبتيه.

فرفع هدم يده مرة آخرى وقال بصوت غاضب:

(افتح البوابة... وإدخل يا أيوب! ... فلا يوجد وقت لتضيعه !)

وما إن قال الجملة...

حتى سقط أيوب فاقدا الوعي.

لكنه لم يكن سقوطًا عاديًا...

بل كان سقوطًا إلى الداخل...

إلى الفراغ...إلى عالم العهد...

وفى الجانب الآخر ...

فتح أيوب عينيه ليجد نفسه في أرض سوداء...

سماء بلا نجوم...والهواء له صوت!

صوت يشبه آلاف الهمسات المتداخلة!

والبوابات كثيرة.

المئات منها أمامه الأن ، كل واحدة تهتز...

كأنها تنتظر أن يتم أختيارها !

فجأة...

ظهر أمامه هدم واقف فوق كتلة صخرية سوداء وقال:

(اختار بوابة... بس خلى بالك... كل بوابة ليها ثمن.)

فقال أيوب:

(وأنا عايز أخرج من هنا ... مش عاوز اختار)

هدم ابتسم ابتسامة ساخرة وقال :

(من ساعة ما العلامة أختارتك... مفيش حاجة أسمها خروج....)

حينها وفى تلك اللحظة...

شعر أيوب أنّ الأرض تتحرك تحته.

والبوابة الأكبر بينهم ... تلك البوابة المشئومة التي أخطأ في تحريك رمزها !

ظهرت أمامه و بدأت تضيء !

حينها سمع همسات تأتى من بعيد يسمعها في عقله...

همسات بدأت تتضح رويدا رويدا !

كان صوت مالك وهو يقول :

(لا مجال للتراجع الأن يا أيوب ... لابد أن تتابع فان توقفت الأن ستموت في الواقع !)

أيوب بيأس :

(طب أعمل إيه!... أنتوا خلاص هتسيبونى ؟!)

مالك بلهجة مطمئنة:

(افتح الباب.. ولا تخف !)

وكانت تلك هى لحظة الاختيار !

موت...

أو سقوط...

أو شيء ثالث مجهول !

أيوب مد يده نحو البوابة.

وما ان لمسها حتى اهتز العالم من حوله.

وفى الجانب الأخر...

في العالم الواقعى منزل الجد بدأ يهتز بقوة !

الأبواب تفتحت كلها في آن واحد !

النوافذ تتحطم !

والجدار الذى حمل العلامة السوداء طوال الفترة الماضية تشقق !

وخرج منه نور أسود...

ساهر جثى على ركبتيه أرضا ...

نجم اختفى في الهواء...

مالك وقف ثابت يحمل على كتفيه أثقال الخزى والألم ...

وظافر يحيط بكل من مالك وساهر خوفا من أن ينالهما أي أذى ...

وبينما في عالم بنى الهامس ...

فتحت البوابة بالكامل بعد أن لمسها أيوب .

ريح سوداء خرجت كثعبان ضخم أخذت أيوب وسحبته للداخل !

وصوت ضخم عميق ذو صدى مرعب يخرج من داخل البوابة يقول :

(أخيرًا...)

وفى تلك اللحظة تماما...

بالعودة مرة آخرى الى عالم أيوب الواقعى ...

الغرفة هدأت.

الشق أغلق...

والعلامة اختفت من الجدار تمامًا كأنها لم تكن من الأساس !

وجسد أيوب ملقى على الأرض ...

فتح عينيه...ورفع رأسه.

كانت عينه اليمنى سوداء بالكامل !

والعلامة السوداء تنبض بنبضات خفيفة تحت جلده !

مالك بصوت مجروح يتمتم :

(الميلاد... تم.)

أيوب ينطق بصوتين معا في آن واحد :

(أنا... حامل العهد)

فقال ساهر في غضب بصوت منخفض :

(وستكون الأخير.)

فنظر اليه أيوب بغضب وقال بصوتين معا :

(ألتزم الصمت أيها الخادم... أنا الحامل الأول والأخير والأبدى ...

لا يوجد قبلى ولن يوجد بعدى...

فلا تتخطى حدودك أيها الضعيف ، والا.....)

قاطعه مالك وهو يمنع ظافر من التهور بأى تصرف قد يزيد الأمور سوءا وقال :

(لا داعى لهذه العنجهية الزائفة ! ... فزت جولة وأمامنا جولات آخرى ...

أنت تعلم جيدا من نحن ، ومن نكون ، وماذا نستطيع أن نفعل !)

وبعد أن أنتهى مالك من آخر كلماته ...

أختفوا جميعا في آن واحد تاركين أيوب ... (حامل العهد) !

.....النهايـــــــــة.....

أحمد عصام أبوقايد – كاتب وروائي مصرى يأخذك في عوالم لا ترى بالعين، حيث يلتقي الغموض بالفانتازيا السوداء، والرعب بالرمزية التي تشد الأنفاس.

يأخذ قراءه في رحلات مشحونة بالغموض والرعب والتشويق الذي لا يهدأ حتى آخر صفحة.

<u>أعماله المطبوعة السابقة</u> :

العالم الموازي – رسائل من العالم الآخر – الكتاب الأسود – غضب القرين – ثلاثية المستبصر(العين الثالثة / النبوءة والمختار / المعركة قبل الأخيرة) – فرعونيزم

<u>كتب إلكترونية :</u>

حراس العهد – طفل الجان – الشخصية المحذوفة – الشخصية المحذوفة ٢ : تائه بين عالمين

تابع الكاتب وتواصل معه :

أحمد عصام أبوقايد : Facebook

Youtube :@ahmed.essam.abokayed

tiktok : @ahmed.essam.abokayed

instagram :@ ahmed.essam.abokayed